15 em Année No. 756

Lundi — 29 — 12 — 1947

بدل الاشتراك عن سنة

مـ

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٧٥٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣٦٧ — ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

حسن، مرقص، كوهين

خرج الثلاثة من مسرح رتز، ثم جلسوا فى قهوة من قهوات عماد الدين يعقدون صفقة من صفقات الربا الفاحش، يطلبها حسن، ويطبخها مرقص، ويقدمها كوهين. فلما اتفقوا وذهب حسن يشترى كمبيالة مطبوعة من مكان قريب، أقبل مرقص السمسار على كوهين المرابى يسأله فى خبث:

مرقص: أندرى لماذا يقترض حسن منك هذه الخمسمائة جنيه ليؤديها إليك بعد عام ستمائة وليس مأزوماً ولا محروماً ولا صاحب مشروع؟

كوهين: وما فائدتى فى أن أدرى؟ إن غاية ما يعنينى من شؤون زبونى أن أعرف مقدار الفائدة وميعاد الدفع. أما غير ذلك فهواء لا يملأ كيساً ولا يعمر خزانة!

م — ربما يعنيك فى هذه المرة أن تعرف سبب الاقتراض!

ك — هل يريد حسن أن يفتح بهذا المال بنكا للصرافة؟ أم هل يريد أن يقرضه زبوناً آخر أقدر بفائدة أخرى أكبر؟

م — لا هذا ولا ذاك

ك — إذن أرحنى من الحديث فى شىء لا يمر ولا يحلى.

م — وإذا كان يريد أن يتبرع بهذا القرض لفلسطين العربية؟

ك — يا رحمة الرب! ويا قسوة القدر! ويا رجم إسرائيل! أنا؟ أنا أعين على قومى بمالى؟! ... ونظر فرأى حسناً مقبلاً وفى يده الكمبيالة، فكظم على جرته، وبسط ما تغضن من جبهته، ثم قال لحسن وهو يمد يده إليه بالكمبيالة ليملأها:

لقد بدا لى يا حسن بك أن أؤجل عقد الصفقة إلى موعد آخر! ذلك أدنى أن تنظر فى أمرك وأنظر فى أمرى؛ فربما وجدتَ لك دائناً أسهل، ووجدتُ لى مديناً أفضل!

فقال له حسن ومخايل الدهش والعجب والامتعاض تختلط على وجهه:

ح — ولكنك درست المسألة منذ أيام وانتهيت إلى أننى وفى ملىء... فما عدا مما بدا؟

فبادر مرقص إلى الجواب وفى عينيه نظرة توحى، وعلى شفتيه بسمة تغرى:

م — بلغه على ما يظهر أنك تقترض لتساعد عرب فلسطين!

ح — وما ذا فى هذا؟ أليس كوهين مصرياً مثلى ومثلك، وطنه مصر، وقومه المصريون، وإخوانه العرب، وحاخامه ناحوم الذى قال: يهود مصر مصريون لا صهيونيون!

ك — نعم يا سيدى! أنا كوهين بن بنيامين، وطنى الأرض الموعودة، وقومى اليهود، وإخوانى الصهيونيون، وحاخامى الحق هو الذى يتلو علىّ كل صباح قول الرب فى سفر التكوين: (فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلا: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)؛ وإذا كان لك فى فلسطين المسجد الأقصى، ولمرقص مهد المسيح، فإن لى فيها وعد إبراهيم ونسكه، وهيكل سليمان وملكه! ومن قال لك

١٦ ـ رحلة إلى الهنـــــد

للدكـتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مصر المفوض فى المملكة السعودية

شاهجهان وزوجه

السلطان شهاب الدين شـاه جهان بن جلال الدين أ كبر وخامس الملوك التيموريين فى الهنـد تولى الملك سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨ م) ودام له السلطان اثنتين وثلاثين سنة .

ولى والدولة فى عنفوانها ، قد ذلل له الصعاب ، ووطد له السلطان أبوه جلال الدين ، وكان كلفا بتشييد الأبنية الضخمة وتجميلها ، فترك أجل آثار الهند ، بل آثار العالم كله .

تزوج الأمير خزم (وهو اسم شاهجهان قبل أن يلى الملك) سيدة من قرابته اسمها أرجند بانو (أى السيدة الفاضلة) وهى التى لُقبت من بعد بلقب « ممتاز محل » .

وهذه السيدة بنت الوزير آصف جهان الذى ذكرناه قبلا ، وهو أخو السيدة نورجهان امرأة السلطان جهانكير .

كان زواج الأمير خزم بالسيدة أرجند بانو سنة ١٠٢٢هـ قبل أن يرث الملك بخمسة عشر عاماً ، وعاشا سعيدين متحابين ، يأنس الأمير ثم السلطان بزوجه ويسكن إليها ، ويفزع فى الملمّات إلى رأيها ، ودامت صحبتهما ثمانية عشر عاماً .



وسنة ١٠٤٠ هـ لثلاث سنين مضت من ملك شاه جهان ، بينما السيدة ممتاز محل مع زوجها فى مدينة برهان پور ، ولدت للمرة الرابعة عشرة وليدة سميت جوهرآرا ، وماتت الأم أثر الوضع .

وقد أرخ أحد الشعراء موتها ببيتين بالفارسية ينتهيان بهذا المصرع « جاى ممتاز محل جنت باد » ، « لتسكن الجنة مثوى ممتاز محل » . وحساب هذا المصرع بالجمّل : ١٠٤٠ .

صدعت وفاتها قلب زوجها ، فوله الحزن ، حتى صدف عن مُتع الدنيا ، وهمّ بأن يعتزل الملك والناس ، ثم صبر حزيناً لا تفارقه ذكرى صاحبته .

بقى جثمان السيدة فى برهانپور ستة أشهر ، ثم نقل إلى أكرا وأودع موضعاً فى حديقة تاج محل المعروفة اليوم ، وبعد ستة أشهر أودعت مستقرها الأخير الذى شيد عليه المزار الرائع المسمى « تاج محل » ، وسنذكره بعد .

أراد السلطان أن يشيد لزوجه بناء يضارع مكانتها فى قلبه ، ويعرب عن حبه ووفائه وحزنه ، فتحدى كل ما شاد الملوك ، وما أبدعت فيه أيدى الصناع ، فشاد هذا البناء جميلا كممتاز محل ، عظيما كحب شاه جهان ووفائه ، بل أقام تمثالا للجمال والحب والوفاء ، كما أبدع فيها خيال الشعراء .

غير هذا من اليهود فقد اتقاك ، والتقية من وصايا الدين والسياسة !

ح — لسنا ندافع عن فلسطين لأن فيها المسجد الأقصى والقريب الأدنى وحسب ، إنما ندافع عنها لأن فيها مع ذلك الخطر الذى تصرح به الآية التى تلوتها أنت من سفر التكوين ... وكان الظن بك يا كوهين ، ومن ترى مصر هذا الشحم الذى يترجرج عليك ، ومن نيل مصر ذلك الذهب الذى يجرى فى يديك ، أن تنهض لمثل ما أنهض له عن سماحة نفس وطيب خاطر . .

لم يستطع ابن يهوذا أن يسمع بقية الحديث ، فترك الكمبيالة على المائدة وقام حردان يده إلى مرقص ليصافحه ، وعينه إلى حسن ليقول له :

إن الدين والجنس والوطن هى الأقانيم اليهودية ، ألفاظها ثلاثة ولكن معناها واحد !

أحمد حسن الزيات

دعا المهندسين من أقطار الأرض ، فخطوا ما شاءت خبرتهم وقدرتهم ، فاختار واحدة من الخطط اتخذ لها نموذج من الخشب شيد على مثاله البناء الرائع ، وحشر مهرة الصناع من الأقطار ، وكان منهم النقاش محمد عيسى أفندي من الروم (تركيا) ، ومحمد شريف من سمرقند ، وكان لكل منهما ألف روبية في الشهر .

وأشرف على العمارة الأمير عبد الكريم ومكرمت خان ، وعملت أيدي البنائين والنحاتين والنقاشين ، وقدرة السلطان وثروته في هذا البناء ثمانية عشر عاماً كالحقبة التي أمضتها السيدة في صحبة زوجها ، فتم سنة ١٠٥٧هـ (١٦٤٧م) هذا التمثال المعجز في بلاغة البناء .

« للكلام صلة »

عبد الوهاب عزام

إياكم والمهـــادنة

« ما هكذا تورد يا سعد الإبل ! »

للأستاذ محمود محمد شـــاكر

إنما حملت أمانة هذا القلم لأصدع بالحق جهاراً في غير جمجمة ولا إدهان ، ولو عرفت أني أعجز عن حمل هـذه الأمانة بحقها لقذفت به إلى حيث يذل العزيز ويمتهن الكريم . وقد قصرت نفسي إلى هذا اليوم على مجلة « الرسالة » لأنها ملاذ الأقلام الحرة التي لا تثنيها عن الحق رهبة ، ولا تصدها عن البيان مخافة . وقد جاء اليوم الذي لم يعد يحل فيه لامرئ حر أن يكتم قومه شيئاً يعلم أنه الهدى ، فمن كتمه في قلبه فقد طوى جوانحه على جذوة من نار جهنم ، تعذبه في الدنيا ويلقى بها في الآخرة أشد العذاب . وأنا جندي من جنود هذه العربية ، لو عرفت أني سوف أحمل سيفاً أو سلاحاً أمضى من هذا القلم لكان مكاني اليوم في ساحة الوغى في فلسطين ، ولكني نذرت على هذا القلم أن لا يكف عن القتال في سبيل العرب ما استطعت أن أحمله بين أناملي ، وما أتيح لي أن أجد مكاناً أقول فيه الحق وأدعو إليه ، لا ينهاني عن الصراحة فيه شيء مما ينهى الناس أو يخدعهم أو يغرر بهم أو يغريهم بباطل من باطل هذه الحياة .

والأمر بيننا وبين يهود سافر كاشراق الصباح لا يغطيه شيء ، ولا تعمى عن جلائه عين ، فهو الحرب الضارية التي لا ترحم . فمن شك في هذا فإنما يشك عن دخل وفساد لا عن يقين خطأ يلتمس فيه العذر . والحرب معنى معروف للبشر منذ كانوا على هذه الأرض ، ولها أساليب لا يجهلها خبير بها ولا غير خبير ، ومن جهل هذه الأساليب أو تجاهلها أو دعا قومه إلى اطراحها والإغماض عنها فإنما يدعوهم إلى الهلكة والفناء والخزي وذل العصور والآباد . فكل كلمة تقال منذ اليوم في أمر هذه الحرب فهي إما تحريض على القتال ، أو تثبيط عنه . وكل امرئ منا محاسب بما يقول علا شأنه أو سفل ، فإن الحرب لا تعرف شريفاً ليس لسانه بشريف ، ولا تتنكر لمغمور يفيء عنه بيانه أو عمله .

وقد قرأت في هذه الأيام الأخيرة وسمعت كلمات لا يرفعها أو يشفع لها أن يكون قائلها فلان أو فلان . فإن قيادة هذه الحرب لن تكون لمن يهادن في الحق الأبلج ، أو يجامل في المحنة المهلكة . فمن ذلك أني سمعت الأئمة على منابر المسلمين تذكر الناس بأمر فلسطين وما حل بها وما يراد فيها ، ثم تعقب على ذلك بتذكير الناس بأن في بلادهم مواطنين من يهود — هم كما يقولون — أهل ذمة ، لهم ما لأهل الذمة والمعاهدين من الأحكام في ديننا ودين نبينا . وقرأت أيضاً بياناً من « هيئة وادي النيل » أذاعه رئيسها سعادة محمد علي علوبة باشا يقول لنا فيه : « إن لكم مواطنين من اليهود في مصر ، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم . وقد شاعت حولهم شائعات السوء فقيل إنهم يمدون الصهيونية بالمال ، وإنهم يضنون بما لهم فلا يساهمون معكم في رد عدوان الباغين . ونحن على يقين من أن إخواننا اليهود في مصر — وهم أصحاب الملايين — سيبذلون من مالهم للعروبة في محنتها كما تبذلون ، وسيسارعون إلى تكذيب هذه الشائعات ببذلهم وعطائهم لا بأقوالهم وتصريحاتهم » . .

ولست أدري ما الذي يحمل هؤلاء القوم على ركوب هـذا المركب في تغطية عيون الناس عن أفاعيل يهود منذ كان لهم على هذه الأرض مكان يسرحون فيه ؟ فإذا كانوا يريدون أن لا تقع

الفتنة بين يهود مصر وبيننا ، فكفاهم أن يذكروا أن العرب والمسلمين منذ كانوا لم يضطهدوا هذا الجنس من خلق الله إلا عقاباً لشيء جنته أيديهم ، ثم يتركونهم وادعين لا يمسهم شر ولا عنت تحت ظل هذه الدول العربية والإسلامية . وإذا كانوا يريدون أن يفتوا الناس بأن يهود هم أهل ذمة لهم ما لأهل الذمة فى أحكام الإسلام ، فقد أخطأوا . ولا يستطيع متأول أن يتأول على دين الله أن هؤلاء اليهود أهل ذمة أو معاهدون كما توجب أحكام الإسلام لمن يوصف بهذه الصفة . وكان حسب هؤلاء أن يأمروا الناس بالتطوع للقتال والتبرع بالمال ، وأن يصفوا لهم هذه الحرب الملونة التى تشنها علينا العصبية الصليبية من أوربة وأمريكا ، وأن ينفضوا قلوب الناس حتى يتحدروا سراعاً كرهم فى صفوف المقاتلين ، فإن الحرب كما يقولون جدها جد وهزلها جد . فإذا كان هذا العبث مقبولا يوماً ما ، فإنه اليوم فت فى عضد الأمة المسكينة التى أحاطت بها الأمم لتأكلها « أكل الضروس حلت له أكلاؤه » . فليقلع هؤلاء الواعظون عن عظة فيها الهلاك لأقوامهم ، والذل لأبنائهم ، والعبودية لبلادهم .

أما النداء الذى أذاعه علوبة باشا فقد أفزع كل حريص على خير أمته وبلاده . وكيف لا يفزع امرؤ يقرأ نداء موجهاً إلى عامة الشعوب العربية ثم شعب مصر خاصة وفيه هذه الثقة المطلقة بأن اليهود برآء من كل قادحة تقدح فى إخلاصهم للقضية العربية ! ! وفيه هذا اليقين الذى لا يتزلزل بأنهم سوف يجودون بأموالهم وأنفسهم فى سبيل فلسطين العربية ! ! ويأتى هذا البيان من رجل معروف الامم ، مشتغل بالقضايا السياسية والوطنية والعربية ، ينظر إليه الشباب نظرة التوقير والإجلال لما يقول .

ونحن لا ندرى هل وقف على شيء غاب عن الناس جميعاً وعرفه هو ، فاستيقن أن ظاهر أمر يهود مصر غير باطنهم ، وأنهم إنما يرسلون الأموال إلى الصهيونية ذراً للرماد فى عيون الناس ، وأنهم يتولون تهريب الأسلحة إلى الصهيونية رحمة بالعرب ودفاعاً عن قضيتهم ، وأنهم يجمعون الشبان اليهود ليبثوا فيهم الدعوة إلى الهجرة إلى أرض الميعاد ، ليدخلوا فلسطين ويكونوا عوناً للعرب على إخوانهم من اليهود الصهيونيين ! !

حسبكم أيها الساسة القدماء ! لئن ظننتم أنكم بأمثال هذا الكلام تستطيعون أن تلينوا الصخر من قلوب يهود مصر حتى ينحازوا إليكم ، ويكونوا لكم أعواناً على أبناء جلدتهم ، فقد خاب ظنكم وخاض بكم الأباطيل الركومة . إنه ما من يهودى على ظهر هذه البسيطة إلا وهو صهيونى متعصب يخفى تحت ذلته ومسكنته غوائل الغدر والفتك . إن يهود العالم على قلب رجل واحد : يريدون أن يلتهموا هذا الشرق العربى كله ، ويكونوا سادته وكبراءه والحاكين بأمرهم فى كل ثنية من ثنايا أرضه . لا نقول لكم اقرأوا كتب الصهيونية لتعلموا ، بل اقرأوا كتابهم الذى يدينون به ، واسترقوا السمع فيما يجرى على ألسنتهم وهم يتخافتون بينهم ، وادخلوا بيعهم ، وانظروا فى وجوههم ، وتفرسوا فى سمتهم وشمائلهم وحركاتهم ، فيومئذ تعلمون أن تحت هذه الصفحة البريئة المتلألئة أخطبوطاً سفاحاً قد قتله الظمأ إلى دمائكم ولوعه الشوق إلى فرائس أموالكم وبلادكم . وليس بسياسى من لم يعرف عدوه معرفته بنفسه التى بين جنبيه . وليس بسياسى من كتم هذه المعرفة عن قومه فى ساعة القتال والحرب . ولا تظنوا أن يهود تنخدع لكم عن أنفسها حتى تنالوا منها شيئاً تعلم أنه خذلان لدينها وعقائدها وأهوائها ومطامعها منذ كان لهم فى هذه الأرض مجال يتحركون فيه .

إن الذين نشروا هذا النداء إنما يخادعون أنفسهم وأهليهم عن حقائق ما يجرى على أعينهم وبمنظر منهم ومسمع ؛ وهذه صحف تنشر كل يوم من خبائث يهود فى أرض مصر ما يفزع ، وتضع أيديكم على الجريمة وهى تنشأ فى قلب بلادكم ، فكيف يتاح لكم أن توفقوا بين تفتكم بغيب مكنون فى قلب اليهود ، وظاهر يأتيكم من أفعالهم علانية غير مستور أو محجوب ؟ نحن لا نريدكم أن تحرضوا الناس على الفتك باليهود ، فالعربى أنبل نفساً من أن يفتك ويغدر . بل نريدكم أن تدعوا هذه المظات والسياسات المتعفنة جانباً ، وأن تلقوا إلى قومكم بالحقائق مجردة من كل مهادنة

أو مراوغة ، حتى يعلم شباب العرب أن فى قلب بلادهم قوى يخشى أن تغلب عليهم وتنتزع منهم أمرهم ، وتفت فى معضدات عزائمهم ، ولتستولى على الأمد قبل أن نطيق نحن صدقاً أو عدلا فيما كتب علينا من هذا القتال المر .

أريد أن يعلم من كتب هذا النداء أشياء قد غابت عنه ؟ فليعلم أن يهود مصر يبذلون اليوم آلافاً مؤلفة من الأموال لشراء قطع متجاورات من الأرض فى مشارف مصر ، يدفعون فيها من المال ثلاثة أضعاف ثمنها أو أكثر . وليعلم هؤلاء أن يهود مصر قد فرغوا منذ عشر سنوات من الاستيلاء على تجارة الجملة كلها فى أرض مصر . وليعلم هؤلاء أن هذه الفئة القليلة من يهود قد استطاعت فى زمن الحرب أن تتغلغل فى نواح كثيرة من أعمال لم يكن ليهود مصر بها عهد . وما من شىء من هذا كله إلا وهم يأتونه على هدى وبصيرة وتدبير محكم ، ناظرين إلى شىء واحد ، هو أن الدولة اليهودية سوف تكون فى فلسطين ، وأنهم يومئذ مطالبون بأشياء يؤدونها لدولتهم ، وهى أشياء مفهومة معروفة ، الغرض منها أن تحقق راية يهود على هذه البقعة من الأرض ممتدة من شاطىء الفرات إلى ضفاف النيل .

أيها الناس لا تستهينوا بأمر يهود ! انظروا ماذا كان من أمرهم منذ عشرين سنة ، ثم انظروا إلى خبرهم اليوم ، من كان يظن أن ليهود شأناً أو خطراً فى هذه الدنيا منذ عشرين سنة ، إلا من هدى الله ؟ ثم انظروا اليوم إلى هذه الفئة القليلة من سكان هذه الأرض كيف استطاعت أن تغلب على عقول الأمم والساسة ، وأن تغطى على الحق وهو مشرق كعين الشمس ، وأن تدفع أكبر دولة فى الأرض وهى أمريكا إلى ارتكاب أبشع جريمة فى تاريخ الإنسانية ، وأن تدلس على الرأى العالمى كله حقائق هذه الجريمة ، وأن تشترى بأموالها القلوب والأمم والناس والأفراد . انظروا إلى هذا كله قبل أن تتكلموا ، واتقوا غضب الله قبل أن تزل ألسنتكم بالوعظ المهلك لأنفسكم وأهليكم .

ألا تخافون أن تكون هذه القوة الملامرة التى ذكرتموها فى ندائكم — قوة أصحاب الملايين — وسيلة لتسلط يهود يوماً ما على ساستكم ورجالكم وحكوماتكم ، وأن تكون تهديداً لكم ولأممكم بالمجاعات والاضطرابات الاقتصادية والسياسية ، وأن تكون أسلوباً من أساليب تأليب الأمم عليكم فى هذه المحنة حتى تمطوا القيادة ليهود وأنتم صاغرون ؟ أيها الساسة لا تستهينوا ، فمن استهان بعدوه فقد فرط ، ومن استهان بعدوه فقد مكنه من مقاتله ، ومن استهان بعدوه فقد منحه فرصة للفتك به .

واعلموا أنها الحرب بيننا وبين يهود . والحرب لا تلهو . وهذه الفئات التى تقيم فى أوطان العرب من اليهود سوف تكون يوماً ما « طابوراً خامساً » ، بل هى اليوم كذلك . واعلموا أن اليهود قد مرنوا على أساليب التجسس وتحسس الأخبار فى هذه الحرب ، وأنهم كانوا أعواناً للأمم المقاتلة فى حرب الأعصاب ، وأنهم قوم مردوا على النفاق منذ قديم الآزال ، فكيف تأمنون جانبهم ، وتطالبون قومكم أن يأمنوا جانبهم ؟

ثم أراكم تدعون يهود للتبرع بأموالها فى سبيل قضية العرب ، بل أن يبذلوا أموالهم لتقاتلوا بها أهلهم وعشيرتهم ، فبئس الشىء تطلبون . إن أول ما فى هذا الجهل بالطبيعة البشرية ، ثم غاية الجهل بطبيعة هذه الفئة من يهود التى ظلت أكثر من ألفى سنة تنطوى على نفسها ، وتحافظ على روابطها ، وتجعل دينها هو قوميتها ووطنها ، لا وطن لها ولا قومية إلا اليهودية صرفاً خالصة لا تشوبها شائبة من محبة وطن له أرض وسماء ، إلا أرض الميعاد — إلا فلسطين — إلا أرض اسرائيل من شاطىء الفرات إلى ضفاف النيل .

ثم ألا تخافون أن يتبرع لكم هؤلاء اليهود بآلاف من أموالهم أو أموالنا على الأصح ، يخادعونكم بها ثم يهربون إلى قومهم الملايين ، يعينون بها عليكم ، ويكسبون بها غفلتكم عنهم وعن حركاتهم وأعمالهم ودسائسهم فى قلب بلادكم ؟

أيها الساسة اطلبوا سياسة أخرى غير هذه تكفيكم شر يهود . إننا لا نريد منهم مالا ، ولا نريد منهم حباً للأوطان التى أظلتهم وحمتهم ، ولا نريد منهم رجالا يقاتلون فى صفوفنا ، وإن ديننا لينهانا من أن نقبل منهم شيئاً . اطلبوا أيها الناس سياسة أخرى تضمن لكم أن تمرفوا خبء يهود ، وأن تصطنعوا من الأسباب ما يكفل لكم قطع أيديهم وألسنتهم من التدسس

حجج تاريخيـــة

للدكتور جواد على

يطالب الصهاينة بأرض الميعاد ، أو « الأرض الموعودة » ويعنون بذلك ما جاء فى التوراة وعداً « لابرام » « إبراهيم » « وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا أبدياً وأكون إلههم[١] » .

وفى هـذه الآية وفى آيات أخرى أن إبرهيم جـد العبرانيين الأعلى لم يكن من أرض « كنعان » أو «أرض فلسطين» بل كان من أرض أخرى وأن فلسطين كانت أرض « الكنعانيين » وقال الرب لابرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم إسمك وتكون بركة ، وأبارك مباركيك ، ولاعنك العنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض[٢] » . وجاء بعد ذلك « وظهر الرب لابرام

(١) سفر التكوين سفر ١٧ آية ٨ .
(٢) التكوين سفر ١٢ آية ١ — ٣ .

والتجسس والمكيدة والغدر . لا تأمروا الناس بالفتك بهم ، بل نحن العرب نحمى الذمار حتى عدونا نحمى ذماره ، ولكن دبروا أمركم وسنوا من القوانين ما ينهئ يهود الأوطان العربية عن الغدر بهذه الأوطان التى حمتهم وهم مشردون مضطهدون قد مزقهم الناس كل ممزق .

إن العالم العربى اليوم قد استيقظ من غفوة طالت ، وهو اليوم لا يسمع للساسة القدماء إلا كما يستمع المقاتل البطل إلى صيحات الجبان الذعور ، فليعلم هؤلاء أنه أولى بهم أن يمنحوا الشباب من حكمتهم وتجاربهم وعقلهم ما يهديهم ويقويهم ، لا أن يملؤهم بالمواعظ التى تحفر تحت أقدامهم هوة مظلمة بعيدة القعر ليس يسمع فى أرجائها إلا هامم الموت وهو يدب والنأ فى دم أو منشباً مخالبه فى فريسة . ارحموا الناس وارحموا أنفسكم أيها الرجال .

محمود محمد شاكر

وقال لنسلك أعطى هذه الأرض[١] » .

وقد خصصت هذه الأرض « أرض كنعان » « بابراهيم » وبنسله ومن نسله العرب واليهود وفى القرآن الكريم أن إبراهيم هو أبو العرب ، والعرب يطالبون بحكم القرآن الكريم بحقهم كذلك فى أرض إبراهيم ، وقد حددت التوراة الأرض التى أعطاها الله لإبراهيم وذريته على النحو الآتى « فى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلا لنسلك أعطى هـذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات[٢] » .

وجاء فى موضع آخر من التوراة « وكان بعـد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلا موسى عبدى قد مات ، فالآن قم اعبر هذا الأردن أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التى أنا معطيها لهم أى لبنى إسرائيل ، كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته كما كلمت موسى ، من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم[٣] » .

وجاء فى التوراة كذلك «وشاخ يشوع تقدم فى الأيام فقال له الرب أنت قد شخت تقدمت فى الايام ، وقد بقيت أرض كثيرة جداً للامتلاك هـذه هى الأرض الباقية : كل دائرة الفلسطينيين وكل الجشوريين من الشحور الذى هو أمام مصر إلى تخم عقرون شمالا تحسب للكنعانيين أقطاب الفلسطينيين الخمسة الغزى والأشدودى والأشقلونى والجتى والعقرونى والعويين ، من التيمن كل أرض الكنعانيين ومغارة التى للصيدونيين إلى أفيق إلى تخم الأموريين وأرض الجبليين وكل لبنان نحو شروق الشمس من بعل جاد تحت جبل حرمون إلى مدخل حماة ، جميع سكان الجبل من لبنان إلى مسرفوت مايم جميع الصيدونيين ، أنا أطردهم من أمام بنى إسرائيل[٤] » .

فأرض الميعاد التى تتغنى بها الصهيونية أرض واسعة تشتمل على العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن وكل الأراضى التى لم يتمكن أنبياء وملوك بنى إسرائيل من امتلاكها .

(١) تكوين سفر ١٢ آية ٧ .
(٢) تكوين سفر ١٥ آية ١٨
(٣) يشوع إصحاح ١ آية ١ — ٦ .
(٤) يشوع إصحاح ١٣ آية ١ — ٧ .

والصهيونية تدين بالقومية المتطرفة التي تعلو على قومية « الوطنية النازية » التي حاربها الحلفاء فإنهم ينظرون إلى أنفسهم بنظرية « الجنس المختار » و « الشعب الذي وضعه الله فوق الشعوب » ، ولذلك فهي تنفر من سائر شعوب الأرض وتنظر إلى نفسها نظرة إعجاب وكبرياء، وقد استمدت نظريتها هذه منذ القديم حيث جاء في التوراة « لأنك شعب مقدس للرب إلهك وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض[1] » . وتدين بالقوانين التي وضعها « عزرا » « فاعترفوا الآن للرب إله آبائكم واعملوا مرضاته وانفصلوا عن شعوب الأرض وعن النساء الغريبة[2] » . تلك القوانين التي غدت نموذجاً لقوانين « نورمبرك » .

إن الصهيونية لا تقبل إلا بإحياء الدولة اليهودية المتطرفة ، ولا ترضى بفلسطين وحدها، جاء في كتاب « الدولة اليهودية تتحقق » « Judenstaat wird wirklichkeit » لهـوبرت بولاك « Hubert Pollack » أعلن بوضوح في المؤتمر الصهيوني العشرين وفي مناسبات علنية أخرى أن مشروع تقسيم فلسطين هو أصغر من أن يحل المشكلة اليهودية ، ولهذا السبب فإن مثل هذه الدولة لا يمكن أن تتفق مع الأماني اليهودية ، ولا مع روحية الصهيونية ، ثم إن فلسطين نفسها لا يمكن أن تحل المشكلة اليهودية لأنها أصغر من أن تحل هذه المعضلة ، فلا بد من ضم شرق الأردن؛ لأنها في حالة ازدحام فلسطين ازدحاماً تاماً لا يمكن أن تتسع لأكثر من سبعة ملايين نسمة . وفي حالة تقدم الدولة تقدماً كبيراً فسيكون بها حوالي ثلاثة ملايين من العرب ، ولذلك فإنه لا يمكن أن تتسع هذه الدولة في مثل هذه الظروف لأكثر من أربعة ملايين يهودي ، وإذن لا يمكن أن تتكون دولة يهودية بدون شرق الأردن[3] » .

وبحث عن المشكلة اليهودية فقال « إن هذه المشكلة لا يمكن حلها إلا إذا نزل الشعب اليهودي بأجمعه في أرضه الأصلية كلها ، وتحت حماية دولته الوطنية ، وفي هذا المعنى فقط تحل

(١) التثنية الإصحاح الرابع عشر آية ٢ .
(٢) عزرا الإصحاح العاشر آية ١١ .
(٣) Judenstaat. P. 27 .

المشكلة اليهودية ولهذا الهدف تسمى الحركة الصهيونية[1] » .

وقال « هرتزل » مؤسس الحركة الصهيونية في كتابه « الدولة اليهودية » « وفي حالة ما إذا أعطانا جلالة السلطان فلسطين فإننا سنتمكن عندئذ من الإشراف على مالية الامبراطورية العثمانية ، وتكون في متناول يدنا ، وسنكون بالنسبة لأوربا سداً منيعاً أمام آسيا ؛ وسنكون مركز حماية الثقافة أمام البربرية[2] » .

ولما فشل في إقناع الحكومة العثمانية بإعطاء فلسطين للصهاينة وضع مشروعاً سرياً لغزو فلسطين ، وقد نفذت المؤسسات الصهيونية هذا المشروع ، ويتلخص في أن يقوم اليهود بإقناع الدول الكبرى بتأييد القضية الصهيونية وبالاعتراف بحق اليهود في تكوين دولة لهم بفلسطين وبتوجيه أنظار اليهود نحو فلسطين وحثهم على الهجرة إليها حتى تتكون فيها جاليات يهودية قوية تتمركز في الأرض المقدسة تشتري الأرض والأملاك إلى أن يكون لليهود عدد كبير في فلسطين فيثور هؤلاء، ويطالبون عندئذ بحقهم في تكوين الدولة اليهودية . ومتى تكونت الدولة تطرد الأقليات العربية منها وتصبح الدولة اليهودية حقيقة واقعة[3] » .

وقد اتخذت الصهيونية لها شعاراً هو « تقوية المركز اليهودي في فلسطين » « Starkuvg der Jüdischen Position in Palästina » .

وقد طبقت هذه السياسة فعلا ؛ ولا تزال تطبق هذه الخطة السرية لاحتلال كل الأراضي التي يطلقون عليها « أرض الميعاد » .

جواد علي

(١) Judenstaat. s. 28 .
(٢) Theodo· Herzl. Der Judenstaat, s. 33 .
(٣) Dubvow· Vol. 10 P. 316 .

العدد القـــادم

هـــــو

العـــــدد الممتــــاز

فترقبوه يوم صدوره

التـــاريخ يعيد نفسه

بين المسلمين واليهود

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

— ١ —

للتاريخ حكم يجرى فى الحاضر والمستقبل كما يجرى فى الماضى ، فلا يحزن المسلمون إذا رأوا اليهود يجازونهم الآن على إحسانهم إساءة ، وعلى إنصافهم ظلماً وعدوانا ، فقديماً أحسن المسلمون إلى اليهود فأساءوا إليهم ، وعرضوا عليهم أن يعيشوا فى وطنهم العربى إخواناً لهم ، فرفضوا هذا العرض الكريم ، وأبوا إلا أن تكون جاهلية يمرحون فيها وينهبون ، فكان جزاؤهم الطرد من هذا الوطن ، وسيطردون إن شاء الله من وطننا بفلسطين ، ويجازيهم الله على بغيهم الجديد ، كما جازاهم على بغيهم القديم .

ولو تدبر اليهود حكم التاريخ لخففوا من غلوائهم ، وخافوا حكم الله والتاريخ فيهم ، ولكنهم قوم أعماهم حب النفس ، فلا ينظرون إلى المستقبل ، ولا تنفع فيهم عظة ولا عبرة ، وهذا هو الذى جلب عليهم بغض الشعوب ، وأوقعهم فى كل ما وقعوا فيه من النكبات

استولى الروم على بيت المقدس قبيل الميلاد المسيحى ، وطردوا اليهود منه ، فلجأ فريق منهم إلى بلاد العرب ، ونزلوا بجوارهم فى يثرب وغيرها من بلادهم ، فنزلوا بينهم فى أكرم منزل ، وعاشوا بينهم فى خير جوار ، وكان العرب فى جاهليتهم دون اليهود علماً بشئون الحياة ، فاستغل اليهود جهلهم ، وأخذوا يقرضونهم الأموال بالربا الفاحش ، حتى صاروا أغنى أهل الحجاز وامتلكوا أخصب أرضه بيثرب وغيرها .

وقد كان العرب فى جاهليتهم يعيشون فى حروب دائمة لا تنقطع فشاركهم اليهود فى تلك الحروب ، وانغمسوا معهم فى تلك الجاهلية الآثمة ، وانقسموا على أنفسهم فيها ، كما انقسم العرب على أنفسهم فلم يحاولوا أن يقوموا بينهم بصلح ، أو يقضوا على شرور تلك الجاهلية ، لأنهم لا يهمهم فى هذه الدنيا إلا جمع المال ، ولا يهمهم شىء من هداية الشعوب إلى ما ينفعهم فى دنياهم أو أخراهم .

وكان أهل المدينة من العرب واليهود منقسمين قبل الإسلام إلى قسمين : أولهما عرب الخزرج ومعهم بنو قينقاع وبنو النضير من اليهود ، وثانيهما عرب الأوس ومعهم بنو قريظة من اليهود وكان بين الفريقين حروب دائمة لا تنقطع ، وكان آخرها حرب بعاث ، وقد وقع قبل الهجرة بخمس سنين .

فلما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أراد أن يجمع بين أهل هذا الوطن من مسلمين ويهود ، وكان العرب من الأوس والخزرج قد اجتمعوا على الإسلام ، وبقى اليهود على دينهم فلم يسلموا ، فتركهم المسلمون أحراراً فى دينهم ، ولم يكرهوهم على أن يدينوا بالإسلام مثلهم .

فعقد النبى صلى الله عليه وسلم معاهدة بين المسلمين واليهود ، كانت أول معاهدة فرقت بين الدين والوطن منذ الخليقة ، وجعلت الدين لله يحاسب عليه يوم الحساب ، فمن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ، وجعلت الوطن لجميع الناس ، يستوون فى حقوقه على اختلاف أديانهم وأجناسهم ، فلا عصبية ولا قومية ولا غيرهما مما يفرق بين الناس فى الأرض ، ويثير الحروب والعداوات بينهم

وهذه سنة جديدة فى السياسة لم يكن للناس عهد بها قبل الإسلام ، جاءت بأصلين عظيمين جديدين فى هذه الحياة : حرية الاعتقاد ، والمساواة بين الناس فى الوطن . فلم يكن قبل الإسلام أصل من هذين الأصلين ، بل كان أهل الأديان فى حروب دائمة على الدين ، وكانت الشعوب فى حروب دائمة على استعباد بعضهم لبعض ، فأبطل الإسلام الحروب الأولى ، ونادى بها صرخة مدوية فى الأرض (لا إكراه فى الدين) وأبطل الحروب الثانية أيضاً ، وجعل هدفه هداية الناس لا استعبادهم .

فلم يسع اليهود إلا أن يوافقوا فى الظاهر على هذه المعاهدة الكريمة ، حتى لا تظهر نيتهم الخبيثة لأهل هذا الوطن الذى آواهم وأكرمهم ، وحتى لا يظهروا بمظهر الكارهين لدينهم ، وهو يدعو إلى التوحيد كما يدعون ، ويرفض عبادة الأصنام كما يرفضون ، ثم أخذوا يكيدون فى الباطن لأهل هذا الدين الذين لا ذنب لهم عندهم إلا أنهم نهضوا من جاهليتهم ، ورفضوا عبادة الأصنام إلى عبادة الله تعالى ، لأن اليهود لا يهمهم شىء من هذا ، وإنما يهمهم استغلال من يؤويهم فى وطنه ، ويرضيهم

كل الرضا أن يبقى جاهلا يعبد الأصنام ، إذا كان هذا مما يمكنهم من استغلاله ...

فأخذ اليهود يعملون على إثارة العداوة القديمة بين الأوس والخزرج ، ليتفرق جمعهم ، ويتركوا هذا الدين الذى جمع بينهم . ومما عملوه فى ذلك أن شاس بن قيس اليهودى مر على نفر من الأوس والخزرج قد جمعهم مجلس واحد ، ترفرف عليهم فيه أعلام المحبة والإخاء ، وتظهر عليهم فيه آيات الإخلاص والولاء ، فغاظه هذا المظهر الكريم ، وقال . قد اجتمع ملأ قيلة بهذه البلاد[1] لا والله مالنا معهم إذا اجتمع ملأهم بها من قرار . ثم أمر فتى من اليهود أن يعمد إليهم فيجلس معهم ، ويذكر يوم بعاث وما كان قبله من حروبهم ، وينشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيها من الأشعار ، ففعل الفتى ما أمره به شاس ، فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا ، حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب فتقاولا ، ثم قال أحدهما لصاحبه . إن شئتم رددناها الآن جذعة . وغضب الفريقان جميعاً ، وقالوا : قد فعلنا ، موعدكم الظاهرة[2] السلاح السلاح . ثم خرجوا إلى تلك الحرة ، فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ما فعلوه ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين ، فلما وصل إليهم قال لهم : يا معشر المسلمين ، الله الله ، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن هداكم الله للاسلام وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف بين قلوبكم ؟ فبكى القوم عند سماع هذه الكلمات ، وعانق بعضهم بعضا ، ورجعوا إلى ألفتهم ومحادهم .

فلما يئس اليهود من التفريق بين المسلمين انقلبوا إلى من بقى على الشرك من أهل المدينة ، وكان أكثرهم من المنافقين الذين يخفون الشرك ويظهرون الإسلام ، فحالفوهم على المسلمين ؛ ثم أخذوا يؤلبون القبائل العربية على حربهم ، وسعوا إلى قريش فحالفوها عليهم ، ولم يتورعوا فى عداوتهم للاسلام عن تزيين الشرك وعبادة الأصنام لهذه القبائل ، وتفضيل هذا على الإسلام الذى يدعو إلى التوحيد كما يدعون ، ولم يهمهم أن يحرجوا بهذا على دينهم لأن القومية عندهم أهم من الدين ، وأمر الدنيا عندهم أهم من أمر الآخرة ، فلا يهمهم أن يبيعوا دينهم فى دنياهم ، وسعادة الآخرة فى سعادة الدنيا ، لأنهم الشعب المختار بين الشعوب ، ولا قيمة فى هذه الدنيا لغيرهم .

وكانت سياسة جهل وغباء من أولئك اليهود ، وكانت تدبيرات ظالمة باغية بإزاء ما أراده الإسلام لهم من العدل والإنصاف فجازاهم الله على هذا شر جزاء ، ونصر حق الإسلام على باطلهم ، ورفع ما يدعو إليه من العدل والإخاء والمساواة على ما يدعون إليه من الظلم والعداء والتفريق ، فذهب كل ما سوله الجهل لهم فى القضاء على الإسلام أدراج الرياح ، وفشلت سياستهم الباغية الجاحدة المفرقة ، ولم ينفعهم أولئك المنافقون الذين آزروا حلفهم على حلف المسلمين ، ولو كانوا عقلاء لعلموا أن المنافق لا يبقى على حلف ، ولا يفى بعهد ، ولا يقدر على نصر ، لأنه كاذب فى دينه ضعيف فى نفسه ، فلا ينفع ولا يضر ، وشر الرجال من يصل إلى هذا العجز ، ويكون هذا حاله فى الضعف .

لقد أراد يهود المدينة أن تبقى فى جاهليتها ليستغلوا أهلها ، ورفضوا أن تكون وطنا لهم وللمسلمين ، فأبى الله إلا أن تكون وطنا للمسلمين وحدهم ، وأن يحرم منها أولئك اليهود الغرباء ، فنفوا منها إلى أذرعات وغيرها ، وسيعيد التاريخ حكمه فيهم ، وسنبين فيما يأتى كيف يكون هذا الحكم .

عبد المتعال الصعيدى

(١) قيلة هى أم الأوس والخزرج .

(٢) حرة بالمدينة .

معارضات القرآن

للأستاذ على العمارى

قرأت فى بعض المجلات لعالم فاضل مقالا تحت هذا العنوان ، وقد تحدث عن ابتداء المعارضات ، وأنها كانت من قوم لم يكن ينتظر صدورها منهم ، وأن القرشيين — وهم أرباب الفصاحة والبلاغة — لم يحاولوا المعارضة ؛ لأنهم خافوا أن يقولوا فيفتضحوا، ولكن بعض التنبئين تجرأ فعارض القرآن ، وذكر الكاتب من هذه المعارضات قول مسيلمة الكذاب : ياضفدع ابنة ضفدع ، نقى ما تنقين ، أعلاك فى الماء وأسفلك فى الطين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين . وقوله : ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وغشى . ثم قال : فهو فى المعارضة الأولى يخاطب الضفدع كأنها مخلوق يتعالى فيريد أن يضع من أمرها ، ويحط من شأنها ، والضفدع مخلوق ضعيف لايتعالى ولا يتكبر؛ فخطابه بهذا لا يطابق حاله ، ومن شرط البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال . وهو فى المعارضة الثانية لا يأتى من دقائق القدرة ما يتعالى إدراكه عن البشر كما قال تعالى فى القرآن الكريم « فلينظر الإنسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب » . اه

وقد لفت ذهنى فى هذا الكلام أمران :

أولا : أنه يسوق هذه المعارضات سوق القضايا المسلمة ، والأمر فيه نظر — كما يقولون —

وثانياً : أنه يزيف هذه المعارضات مستنداً إلى أمور معنوية دون نظر مطلقاً إلى الأسلوب وتهافته ، فهو يرد المعارضة الأولى بأن الخطاب فيها غير مطابق لمقتضى الحال ، ويرد الثانية بأن ما جاء فيها ليس من دقائق القدرة ، ومع أن الأمر لا يقتصر على الناحية المعنوية بل لعل أظهر ما فى هذه المعارضات من ضعف هو ركاكة الأسلوب وسخفه ، مع ذلك فان خطاب الضفدع مطابق لمقتضى الحال ، لأن قوله « نقى ما تنقين » معناه ارفعى صوتك ما شئت . فانك لا تستطيعين وراء هذا التصويت — الذى يشعر بالجلبة والضوضاء والعظمة — ليس وراءه ما يمكن أن يكون له من أثر من تكدير الماء أو منع الشاربين ...

هذا ، وقد كنت أعتقد من زمن بعيد أن هـذه المعارضات وأشباهها من افتعالات الرواة ، وتفكهات أصحاب القصص ، وأضاحيك السمار فى المجالس والمجتمعات ، وأن العرب انقطعوا عن المعارضات حقها وباطلها ، ولم أكن أعتقد أن مسيلمة أوغيره من أعراب البادية ينزل إلى هذا المستوى ، ويخرق على قومه وهم فصحاء بلغاء بهـذا الهراء ، وكنت وما زلت أحفظ قول الجاحظ عن انقطاع العرب عن المعارضة : « ولم يرُم ذلك خطيب ولا طمع فيه شاعر ، ولو طمع فيـه لتكلفه ، ولو تكلفه لظهر ذلك ، ولو ظهر لوجد من يستجيده ، ويحامى عليه ، ويكابر فيه ويزعم أنه قد عارض وقارب وناقض » وهـذا — ولا شك — نص وثيق صريح فى أن شيئاً من هذه المعارضات لم يكن وصل إلى علم الجاحظ ، وهو ما هو ، فاذا أضفنا إلى ذلك أن كل هذه المعارضات من التهافت وضعف التأليف بحيث يستحيل صدورها من عربى بله عربى يقول فيه المرحوم مصطفى صادق الرافعى أنه أفصح من المتنبى ، وذلك حيث يقول فى كتابه إعجاز القرآن « وما المتنبى بأفصح عربية من العنس ولا مسيلمة » على أن ممـا روى للمتنبى مما قالوا إنه عارض به القرآن أقول من هـذا ما يشبه أن يكون كلاماً مثل قوله « والنجم السيار ، والفلك الدوار ، والليل والنهار، إن الكافر لفى إخطار ، امض على سننك ، واقف أثر من كان قبلك من المرسلين ، فإن الله قامع بك زيغ من ألحد فى دينه ، وضل عن سبيله » فأين من هذا ما يلصقونه بمسيلمة ؟

وفى محفوظى ممـا لست أستطيع أن أحققه الآن لبعدى عن كتبى ، أن مسيلمة طلب منه قومه أن يأتيهم بقرآن فقال : هذا ما لا ينطق به لسان من عضل .

على أن الذى أثار دهشتى — ومن أجله كتبت هذه الكلمة — أن الرافعى عليه الرحمات ، قد ساق هذه المعارضات سوق المسلمات وأخذ يشقق القول فيها ويصرفه ، وجعل يعلل ضعفها وتهافتها ، وذكر منها قول مسيلمة : « والمبذرات زرعاً ، والحاصدات حصداً

والذاريات قمحاً ، والطاحنات طحناً ، والعاجنات عجناً ، والخابزات خبزاً ، والثاردات ثرداً ، واللاقمات لقماً ، اهالة وسمناً ، لقد فضلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، ريفكم فامنعوه ، والمعتر فآووه ، والباغي فناوئوه » وقوله « والشاء وألوانها ، وأعجبها السود وألبانها ، والشاة السوداء ، واللبن الأبيض ، إنه لعجب محض ، وقد حرم المذق ، فما لكم لا تمجعون » وقوله « الفيل ما الفيل ، له ذنب وبيل ، وخرطوم طويل » ثم قال الرافعي ، وما كان الرجل من السخف بحيث ترى ، ولا من الجهل بمعاني الكلام، وسوء البصر بمواضعه ، ولكن لذلك سبباً نحن ذاكروه»

وأقول أن هذا هو الحق ، وأن لنا أن نتخذ هذا القول نفسه عماداً نتكىء عليه في أفكارنا أن يصدر مثل هذا عن مسيلمة ، فالمعارضة الأولى يلاحظ فيها الاستقصاء الذي لا يعرفه إلا أهل الصناعة من محترفي الكتابة ، أما العربي الأول فما أظن أنه يبلغ به التتبع والاستقصاء إلى حد أن يبتدئ ببذر الزرع وينتهي بلقم الثريد ، وما بقي عليه بعد ذلك إلا أن يختم عبثه بالخاتمة الطبيعية لهذا الترتيب!

ولا شك عندي أن هذه المعارضة دليل واضح في ذاتها على أنها من وضع فكه متظرف سخف فأجاد السخف ، وليس فيها تقليد للقرآن — كما يقول الرافعي في سبب ضعفها — فان القرآن لم يكن يسترسل هكذا في معنى واحد حتى يصل به إلى غايته ، والمعارضة الثانية فيها تكرار من غير مناسبة ، والكلمة الأخيرة أشبه بأن تكون موضع الفكاهة في السورة ! ! ، وأنا لا أدرى لماذا يعمد مسيلمة إلى وصف الفيل هذا الوصف الساذج ، وهو ليس من الحيوانات المألوفة عند العرب ، ولماذا اختار الضفدع ، وهو حيوان حقير صغير ، وهو بعد ليس مما يشغل ذهن العربي ؟

ويبدو لي أن الرافعي انساق في تيار الجاحظ ، فقد جاء في كتابه الحيوان عند الكلام على الضفدع قوله : ولا أدرى ما هيج مسيلمة على ذكرها ، ولم ساء رأيه فيها ، حتى جعل بزعمه فيما نزل عليه من قرآنه : يا ضفدع بنت ضفدعين ... الخ ولكني أظن أن الجاحظ لم يقصد غير السخرية ، وأنه يعلم أن ذلك من موضوعات الظرفاء فجاراهم ، فانا إذا وضعنا هذا القول بجانب قوله الذي نقلناه آنفاً خلصنا بهذه النتيجة .

من يطالع في كتب الأدب يجد أن المتنبئين كانوا مادة دسمة للتظرف ، وكم من طرفته ألصقت بهم ، وما كان يصح أن يتركوا مسيلمة دون أن يتفكهوا به ، وهو أشهر متنبيء ، ولعل من ذلك ما حدثوا أنه أمهر سجاح التميمية حين تزوجها باسقاط صلاتين من الصلوات التي جاء بها محمد ، كأن مسيلمة كان يؤدي هو وأتباعه وأتباع زوجته النبية الصلوات الخمس ، ويتعبد بشريعة الاسلام !

ولذلك نجد المتظرفين والمتهكمين ينسبون القصة الواحدة في بعض الأحايين إلى أكثر من واحد ، فهم لا يعنيهم إلا الحكاية ، أما عمن صدرت فذلك أمر ثانوي .

ذلك رأيي في هذه المعارضات ، وما كنت أحب أن تساق سوق القضايا المقطوع بها ، سواء كانت في كتاب أو في مجلة ، ولاسيما إذا جاء في جو البحث العلمي لأن ذلك يوقع في الأذهان أن ذلك أمر قد اتفق على ثبوته ، وليس حوله شبهة ولا عليه اعتراض .

علي العماري

مبعوث الأزهر بالمعهد العلمي بأم درمان

الكأس والغواص

للشاعر الكبير (هينه الألماني)

بقلم الأديب عبد الموجود عبد الحافظ

وقف الملك وحوله حاشيته وأفراد شعبه يطلون على البحر من هذا العلو السامق ، ونظر الملك وأجال طرفه بين الحضور كأنه يبحث عن شيء ، ثم قال : « من منكم أيها الفتيان النبلاء والفرسان الشجعان يقدر على الاندفاع فى هذا البحر اللجيّ والهوة السحيقة ؟ لقد رميت قدحاً من ذهب فابتلعته المياه فى جوفها ، فمن آنس قدرة فى نفسه وحصل عليه فليحفظه فهو منحة له »

فما أتى الملك على آخر كلمته حتى ألقى من عالى الصخور المنحدرة المشرفة على البحر الهائج واللجج الهائلة ، قدحاً من عسجد فى قاع البحر وكرر قوله « من منكم يأنس فى نفسه الإقدام على غوص هذه الأعماق ؟ »

واستولى على الحضور سكون رهيب كأنه صمت القبور ، وما هى إلا هنيهة قصيرة حتى هب شاب من بين الجمع الحاشد تظهر عليه آثار الترف والنعم وقد جمع بين اللطف والإقدام ، والحسن والجرأة ، فتقدم فى ثبات وعزم وحلّ منطقته وخلع رداءه وتجرد من كل شيء ؛ فدهش القوم وبهتَ الرجال والنساء وازداد عجب الفتيات وأعجبوا جميعاً به أيما إعجاب . وقف الشاب على حافة الهاوية يتأمل هذا الهوى البعيد ، فسمع اللجج فى أغوارها تقصف كأنها الرعد .

زمجر الموج وأرغى البحر وأزبد وغلى غليان الماء فى المرجل وارتفع الرذاذ حتى صافح الوجوه ، وتبعت الموجة موجة واللجة لجة ، وكأن قوة هذا الجبار المهلك تتجدد ولا تنفد .

ثم سكن هذا الطغيان الجارف وخفت وطأة الموج المتحدر ولمح الناس وسط الزبد الأبيض فوهة سوداء لا قرار لها فاغرة فاها كالجحيم لا تلبث أن تزدرد كل ما يهوى فيها من الموج الصاخب .

واعتمد الشاب على ربه وطلب منه العناية ... وألقى بنفسه فى هذه الفوهة المفتوحة ، وسمع وهو يهوى صياح الفزع والرعب وغاب هذا الغواص الجرىء وانطبق عليه فم الوحش الكاسر .

صمت كل شيء وأصبح القوم وكأن على رؤوسهم الطير ، ولكن الأنواء ما فتئت تدوى فى ظلمات الأغوار ، وطفق القوم يقولون والأسى يقطر من نفوسهم والدمع يسيل من عيونهم : « الوداع الوداع أيها العزيز » وما برح هزيم الهاوية يهبط رويداً رويداً حتى هلعت القلوب وحارت العقول وأمسك القوم أنفاسهم من شدة الهلع .

ثم قال أحد الحاضرين « والله لئن رميت تاجك فى هذا الغور الهائل ، وقلت : الملك لمن يرده ما سولت لى نفسى التطلع إليه »

« وكم من فلك اختطفته هذه الأغوار ولم ينج منها إلا حطاماً وساريات مهشمة ودفن باقيها فى بطون الرموس ... »

وعلت زمجرة اللجج بغتة فنطت على بقية القول وهاجت عاصفة الموج وعلا كالطود وهجم على الشاطىء كأنه وحش مفترس تخيل للحضور أنه يريد أن يلتهمهم كما ابتلع قبل أوان ذلك الشاب الجميل فخافوا وفزعوا .

وعلى غرة من القوم ندت صرخة فرح من أحدهم فقد شاهد بين صخب الموج وتلاطمه القوى المنيف ذراعاً وعنقاً مسدلا عليهما شعر أصفر صفرة الذهب . وما هى إلا لحظات حتى طفا الشاب يسبح بقوة وجبروت على سطح الماء يحمل فى إحدى يديه الكأس الذهبية والبشر باد على محياه فزاده نوراً على نور .

وعلا صياح الناس فرحين مستبشرين بنجاته من الغرق وقد تغلب على قوة هذا الجبار واقتحم مناطق الخطر وخرج منها سالماً مظفراً .

وتقدم الفتى فى زهو وخيلاء والتفت حوله الناس معجبين مهللين حتى بلغ مكان الملك فركع عند قدميه ومد يده بالكأس الذهبية يشع منها النور ، فأشار الملك إلى ابنته المحبوبة أن تأخذ الكأس وتملأها من رحيق فاخر وتقدمها للشاب الباسل ، وصاح الفتى يقول :

« أعمر الله سيدى ومولاى الملك ؛ إن من نعم الله على البشر

أن أسمدهم باستنشاق هذا الهواء النقى ؟ وإن هذه الهاوية لترتجف منها القلوب وترتاع منها النفوس لما فيها من أهوال وظلمات

« لقد هويت إلى البحر فى سرعة خاطفة فقذفتنى موجة جبارة فألقت بى إلى صخرة ، وأعقبتها أخرى أشد منها بأساً وقوة فلم أقو على الثبات أمامها وأعاننى ربى الذى توكلت عليه واستغثت به عند ما رأيت الهول محدقاً بى فرأيت نتوءه فى الصخر فملقت به فنجوت من الموت .. وعلى قرب منى شاهدت الكأس معلقة فى شعبة من شعب المرجان فلم تهو إلى القاع السحيق .

وهالنى ما أبصرته من أعماق لا قرار لها فخارت قواى وارتمدت فرائصى ، وزادنى هولا ما شاهدته من وحوش البحر وحيتانه ، وزادنى هولا أنى لم أسمع صوتاً آدمياً ، وكنت أنظر إلى ما أنا فيه وأفكر فى مصيرى ، ولكنى تشجعت وسبحت حتى تناولت الكأس وقذفتنى موجة عاتية فحملتنى إلى سطح البحر فلم أصدق أنى نجوت .

فأثار كلامه إعجاب الملك وقال له هذه الكأس هبة لك وإنى أهبك خاتماً مرصعاً بأغلى الجواهر ، فجرب حظك فى النزول مرة أخرى لتحدثنى بما تشاهد من عجائب .

فنظرت إليه ابنة الملك وظهر على وجهها عاطفة الحنان والشفقة وتوسلت إلى أبيها قائلة فى لهجة تشع بالحنان والعطف

اعدل أبت عن هذه المخاطرة القاسية فقد أقدم هذا الشاب الشجاع على ما لم يجد أحد فى نفسه القدرة على الإقدام عليه وعاد من أهوال لم يكتب لأحد منها النجاة قبله . فرحمة بشبابه يا أبت

ولم تتم كلامها حتى ألقى الملك الكأس وقال : أيها الفتى الشجاع ، إن أحضرت لى الكأس جعلتك من خاصة حاشيتى وزوجتك بمن توسلت إلىّ من أجلك .

فوجد فتاناً فى نفسه قوة خارقة عند ما نظر إلى ابنة الملك فرأى وجهها وقد تورد حمرة ، وعيناها تنظران إليه يشع منهما النور والخوف معاً على هذا الشاب المقدام .

فعوّل على أن ينال هذه المنحة العظيمة وينال هذه الفتاة التى أحبته وأحبها لأول مرة فألقى بنفسه من شاهق إلى أفواه الموت مرة أخرى وأنصت القوم لزمجرة الموج ورعده وقد ملك الهلع قلوبهم وارتعدت فرائصهم من الهول ، والموج يرتفع ويهبط ويرغى ويزبد ويثور ويزمجر ولكن هيهات أن يعود بالغواص مرة أخرى إلى الحياة .

« أسيوط » **عبد الموجود عبد الحافظ**



في حجرة صاحب ديوان . . . !

استأذنت فسرعان ما أذن لي بالدخول عليه ، ولقيني بترحاب وبشاشة يعرفهما فيه كل من دخل حجرته ، وقل في أصحاب الديوان من كان له مثل أريحيته ونبله على رفعة منصبه وسعة نفوذه ، فأن أكثرهم وا أسفاه لتسفل نفوسهم بارتفاع مناصبهم ، وإنهم ليتأبهون على الناس ويتكرهون لهم حتى لكأنهم يحيون ويميتون .. وليس لهم في الواقع من الأمر شيء ..

وإنه لينزلني منه منزلة الصديق وأنا تلميذه ، ويرفع مكانتي عنده ، ويحب « منظاري » ولا يفتأ يحدثني عنه .

ومن أعظم ما حببه إلى على كثرة ما أحببت من صفاته ، أنه يستمع في أناة عجيبة إلى كل شاك ، لا يتبرم ولا يقاطع ولا ينفد صبره ، ثم يقول ما له وما عليه ، لا يلتوي ولا يغالط ولا يتحفظ ..

كان على مقعد قريب من مكتبه وكيله في العمل ، وهو يكبر رئيسه فيما أعلم بنحو سبعة أعوام ويسبقه في التخرج بمثل هذه السنوات ، ولم يخف على منظاري أن بنفسه من ذلك شيئاً بل أشياء . .

واستبقاني الرئيس بعد أن أفضيت إليه بما جئت من أجله ؛ ودخل شاب بعد أن أذن له فسلم وظل واقفاً ، وقرأت في وجهه أنه يكتم غضبه ؛ وأذن لقادم آخر فدخل وهو كهل في أول الكهولة فيما قدرت ، وأشار إليه الرئيس فجلس على مقعد ينتظر دوره في الكلام . . . . ولمحت كذلك في وجهه أنه يمتلىء حفيظة وغضبا . .

وقال الرئيس للشاب : أظن أنه ينبغي أن تسافر فأن فلاناً بك مصر على ألا يقبلك بعد اليوم عنده ؛ ومشت في هيكل الشاب رعدة وقال في عبارة مضطربة وفي لهجة تصور مرارة نفسه . معنى ذلك أن الموظف بهيم لا إرادة ولا رأى ولا كرامة له ؟ لم لا يُفهم فلان بك أنه أخطأ حتى لا يعود ثانية إلى الخطأ ، وإلا فما وجه خطأي أنا كيلا أقع فيه من بعد ؟ .. ينبغي إذاً أن أصانع كل رئيس على حساب الحق والكرامة والصالح العام .. لا . لا .. هذا كثير . .

وظلت في وجه الرئيس بشاشته على الرغم مما كان يرتسم على محياه من علامات الألم لما يقول الشاب ، وقبل أن يتكلم الرئيس ، انطلق ذلك الكهل الذي كان ينتظر دوره . وقد نهض كالخطيب فقال يخاطب الشاب : اسمح لي أن أنصح لك نصيحة مجرب : طلق الكرامة والذمة والحق والأمانة ما دمت قبلت الوظيفة كرامة ؟ رأى ؟ إرادة ؟ إنك يا بني تحلم . أنت في مصر . إنك تكلف نفسك رهقاً شديداً إذ تمسكت منذ الآن برأيك وحكمت ضميرك وأرضيت خلقك .. أنت يا بني عبد .. لا تغضب فأنا عبد مثلك . . وكل موظف عبد من أكبر كبير إلى أصغر صغير وإنما يستعبد بعضنا بعضا ... كرامة ؟ رأى ؟ ضمير ؟ ... أنت فين ؟ ... المسألة أكل عيش بأى شكل ، وكل واحد لا يهمه إلا نفسه .. الصالح العام ؟ أين هو ... احنا فين ؟ ... داحنا في مصر ...

وظل صاحب الديوان على هدوئه وبشاشته ، وجلس الخطيب الكهل بعد كلام طويل من هذا القبيل ؛ وأخرج الشاب ورقة من جيبه فدفعها إلى الرئيس فأذا هي استقالته ؛ وراجعه الرئيس متلطفاً ثم استمهله يومين لينظر في الأمر ؛ وخرج الشاب ، والتفتُ إلى الكهل فأذا قضيته هي قضية ذلك الشاب ولكنه كما قال لا يستقيل لأن له بنين وبنات ينفق على تعليمهم وليس يملك غير مرتبه . . ووعد الرئيس كذلك أن ينظر في أمره من أجل أولاده فانصرف وهو يقول حسبي الله ...

ونظر إلى الرئيس وقال باسما : كأني أراك تكتب «منظارك» ؛ وما كاد يلتفت حتى طلب الأذن مستأذن فأدخل ، فإذا بشاب في نحو الخامسة والثلاثين دمث مهذب فيما يبدو ، في وجهه من الهم والكدرة أكثر مما فيه من غضب ، وسلم وقال ، أنا فلان ، وسرد تاريخ حياته ، ثم ذكر أن فلاناً من فرقته رقى وهو ثاني الفرقة ، وأنه هو لم يرق وهو الأول ، ويحب أن يعلم لم تخطاه الثاني ، فإن كانت له عيوب فما يشقى نفسه أن يعرفها ، أما أن يقال له إنك « ممتاز » وأما أن يثنى عليه رؤساؤه جميعاً ثم يترك

ويرق من هو دونه فذلك ما لا يستطيع أن يسيغه ولا أن يحمل على قبوله عقله ، وهو ما لا نطيقه كرامته .

وعند ذلك انطلق الوكيل الذى ظل صامتاً منذ أن دخلت ، فأخذ دور ذلك الكهل الخطيب ، وقال فى اتزان ولكن فى كثير من التحمس : اسمع يا أستاذ ألا زلت من السذاجة ... لا تؤاخذنى ... ألا زلت من الطيبة بحيث تفهم أن الأمر أمر كفاية واستحقاق ... إبحث تجد صاحبك تزوج حديثاً فترقى أو جرى فى ركاب عظيم فنال الأجر أو هو قريب فلان باشا أو علان بك ، أو غير ذلك مما أستحى أن أذكره ، فأن استطعت أن تفعل مثله أو يكون لك مثل ظروفه فستظفر بالرقى وإلا فستبقى حيث أنت إلى أن يشاء الله . أنت فى مصر على رأى صاحبنا الذى خرج ... أنت فى مصر يا بنى ... أنظر فها أنذا بينى وبين الستين أربعة أعوام وقد تخطانى من لا أحسبهم جاهدوا فى الحياة جهادى وخدموا البلاد خدمتى ... ثم ضحك ضحكة مرة ونظرت فإذا فى وجه الرئيس شىء من الحرج وفى عينيه ما لا يخفى معناه من اختلاج ، وفطن الوكيل فتدارك الأمر قائلا ... لا مؤاخذة يا بك فأنت ذو فضل وما عنيتك بما أقول ... معاذ الله ، ثم ضحك ضحكة أخرى لم أدر أقصد بها التبسط أم قصد إظهار ما فى نفسه من غضاضة .

وقال الرئيس لهذا الأستاذ : اترك لى مذكرة فسأنظر فى أمرك ، وقال الأستاذ وهو يهم بالانصراف إنى سأقبل على عملى غير متأثر بشىء وإن كان الالم ملء نفسى ولكنى أخشى أن يأتى الوقت الذى أصبح فيه كالحصان تدفعه العربة إن لم يجرها ...

وضحك الوكيل قائلا ... لست أول عبيط ولن تكون الأخير ... أتظن أن فى الرؤساء واحداً يعنى بأن يفكر فى هذا ؟ حسبه التفكير فى نفسه .

ونظر الرئيس إلى ضاحكا وقال . وأنت ما شكواك ؟ فقلت إنى أستكبر أن أشكو ... هل تكتب هذا الذى رأيت وسمعت ؟ قلت لست أصبر إلا بجهد حتى أكتبه .

وقال الوكيل وما جدوى كتابتك ؟ يظهر أنك عبيط آخر ... لا تؤاخذنى .. اكتب ما شئت إنك لا تسمع من فى القبور ... أتحسب هذه أموراً مجهولة تكشف عنها بما تكتب فتنبه ذا غفلة ؟ كلا إن ذلك كله معلوم ، وقد شاع الفساد حتى شمل الدولاب كله فماذا تقول ؟ وماذا تريد بكتابتك ... أأنت صاحب معجزة ؟ والله لو جاءتك معجزة ما استطعت أن تغير ما نحن فيه ... يا شيخ الله يفتح عليك .. أنت فى مصر .. ها .. ها .. ها .. غير الجيل كله وابدأ من جديد .

وتنهد الرئيس وقال لا أخفى عنكما وأحدكما زميلى والآخر تلميذى أنى كرهت العمل وأنى أتمنى لو استطعت أن أفعل فعل ذلك الشاب الذى دفع إلى استقالته ... أتدرون ماذا يقول ؟ يقول إنه يريد أن يهاجر إلى الأرجنتين لينسى أنه مصرى ! . إنى أريد أن أعمل شيئاً فلا أستطيع .

لقد فسد الدولاب من فوق فنزل الفساد إلى كل جزء . . . ها أنذا أسمع الشكايات طول يومى ثم أرفع الأمر إلى من هم فوق فلا أظفر بشىء . وأحمل الأوراق المكدسة إلى منزلى فأسهر الليل فى تصريفها وعملى لا يعدو أن يكون فى الغالب تنفيذ ما أومر به .

الخفيف

من الشعر السياسي :

تبعات الجـــــلاء

للأستاذ محمد عبد الغني حسن

أطلتم عليـــــه فى الظـــــلام شجونه
وقرّحتمو فى الـكهف نوماً جفـونه
فلا تحسبوها رقدة الدهر إنه   أعد لهـذا الفجر يوماً عيونه
أليس أذان الفجر من بعض دينـه
فـكيف غفـلتم أن يلبى دينـــه ؟
هو الصبح نادى بالجلاء مبشراً   وقد أسمع الدنيا أما تسمعونه ؟
دفعتم به نحو الرقاد ... وإنما   إلى المجد كنتم والعلا تدفعونه
تريدونه أن لا يكون كأمسه   ويأبى عليه المجد أن لا يكونه
مضى لاتصدُّ الـكارثات سبيله   ولا تستريب الحادثات يقينه
هو الحر لاتلوى العوارض قصده   ولو تقف الدنيا العريضة دونه

———

فـكـكتم عن الليث الهصـــــور وثاقه
وكنتم على الليث اقتحمتم عرينـــه
وحجتكم فيامضى صون عرشه   فمن هو أولى منكما أن يصونه
إذا الليث لم يمنع ذمار عرينه   فأن الذئاب الطُّلس لا يمنعونه
إذا ما أعان المرء فى الأمر نفسه   فما يمنع الأقدار من أن تعينه ؟
ومنْ مدَّ للدنيا يمين مكافح   يمدُّ له الله القوى يمينـه
ظننا الجلاء الحلو مراً مذاقه   وما الأمر ألا حينما تجهـلونه
ومن أعظم الأمر الجليل تهيبا   فأحزم شيء بعـدها أن يهينه
إذا استصعب الأمرَ الفتى فى ابتـــدائه
فأحرى به من بعـــد أن يستهينه

———

بنى مصر حُمّلتم أمانة أمـة   وما العبء إلا كل ما تحملونه
فما الفوز بالشيء الذى تأخذونه   ولـكنه الشيء الذى تبذلونه
حملتم من الماضى الصــعاب كثيرة
فهيا احمـــلوا صعب الزمان ولينه
وما ذلك الثوب الذى تخلعونه   بأيسر من هذا الذى تلبسونه
فـما تبعات المجـد أحلام حالم   ولا هى بالتمر الذى تأكلونه
ومن يضمن استقلال مصر بأسرها
إذا لم يجـــد فى كل نفس ضمينه ؟
فلا تحسبوا ثوب الجلاء تزيننا   بشيء إذا لم نستطع أن نزينه

———

بنى مصر ! ! غايات الحيـــاة كثيرة
فـــلا تهنوا فى موقف تقفـــونه
ولا تحمدوا عيد الجلاء ... وإنما   أعدُّوا غداة العيد ما تحمدونه
عليكم ديون للبلاد كثيرة   رعى الله من وافى فوفَّى ديونه
فلا تجعلوا لحن الخلود قوافيا   تنمِّق أبكار الـكلام وعُونه
فليس نشيد الخلد ما تنظمونه   ولـكن نشيد الخلد ما تصنعونه

ليـــــلة عيد الميلاد

للأســـــتاذ زهير ميرزا

حـدق أيتها الأرض ، فقد عم البـــلاء
وانظرى الأشـلاء تطّـاير يذروها الفضاء
وانصتى ! فالـكون أضحى محشراً فيه الجزاء
كل نفس أيقنت أن طال فى الدنيا الثواء
والشـــباب اليافع البـكر يواريه الفناء
ناشئ روعـــهُ الخطبُ وأصماه الشقاء
لم يذق من كوبة الدُّنيا سـوى ما فيه داء
قدَّمته راحـةُ الشيطان يحدوه الرجاء
وأقام اليـــوم أعراساً له فيهـا احتفاء
بعثت من فوهة المـــدفع نارٌ وضــياء
والأهازيج رعـــود وعويـلٌ ... لا غناء
رقص الناس بها هولاً وذعراً كيف شاءوا
وتغنى عازفُ البارود والدمـع ســـخاء
هـــكذا الأعراس فى العالم يزجيها الفناء

———

ليلة الميـــلاد ! أعيا منطق الداء الدواء
والتوى القولُ المبين اليوم إذ حُم القضاء
لم يعـد يُمشى بعجنوز ... فى ذاك الرخاء -
حيث يقضى المرء يلق قـــبرهُ . فيه الثواء
كفنٌ فى السلم من خز ، وفى الحرب دماء
يدفن الآباء أبنـــاء لهم فيهـم رجاء
ويوارون على - البعد - حشاشات أضاءوا
دمعة الشيخ جنون فاستمارٌ فانطفاء

كم شرايين من المندم قـــدَّ الأبرياء
كى يروِّى منه أفرادٌ من السلم ظماء
قذفوا بالفوج تلو الفوج هُوجاً كيف شاءوا
فأحالوا الأرض أنهـــاراً بها المندمُ ماء
ســخروا (المريخ) فانقاد . وتغريه الدماء
وهـــو الشرير فى أعطافه دوماً ظماء
فإذا الأبحار والأرضون والجو ســواء
كلها مذبحُ جزار له الإنسانُ شاء
كلما ضحى بفوج ؛ سيق للموت الدماء
هكـــذا سكينه مخضوبة فيها اشتهاء
كلما قيـــل انتهينا . راعها ذا الانتهاء

ليلة الميـــلاد ! إن الحرب شر وبلاء
لم نقل فيها ولكن طال فى اللين الثواء
حسب الظالم أن الشـــبل يغريه الرياء
لم يعد فى القوس صـــبر ... أرهقتنا الثؤباء
زمجرى أيتها الريح ... فلى منـــك ارتواء
وابعثي العنف بأوصـــالى ليحييها الرجاء
واعصفى فى رأسى البكر كما شئت وشاءوا
وانفضى عن كاهل العزة ما أبقى البـــلاء
وابعثيها وثبة الحـــر على من قد أساءوا
عذبتنى رقدة النافى يغـــذيها ارتخـــاء
والزمان الطفل يطوينا كما يطوى المســـاء
نؤت بالأمس أداريه وفى النفس شـــقاء
واحتملت الإثم فى جنبي . أنا منـــه براء
عجز الطب ... فـــلم يبق لنا إلا الفداء
الأبى الحـــر لا يشرى كما تشرى الأماء
نحن إما لغد نحيـــا ... وإما فالفناء

مصر فى أحزانها غرقى . أما منها نجبـــاء
أرهق المستعمر الجبس جناحيها يشـــاء
وطنى حتى تنزى من أذاه الطلقـــاء
ظامئ لم يروه بالأمس (نيـــلٌ) ودماء
شرب المندم فى الـكأس ... فمص الأبرياء
إن من فى لثتيه الـــترب لا يرويه ماء

ظمـــآن ...

« القلب مصر .. وأنت . أنت سودان »

للشاعر محمـــد قوره

ظمآن .. والقلب فى جنبى ظمآن   وأنت نبع وجنات وشطآن
ظمآن . والرى فى عينيك مؤتلق   ظمآن .. والسحر فى جفنيك ريان
ظمآن . يا زهرتى . والكأس مترعة   وأنت خمر الهوى . والحسن ندمان
ظمآن . لا لوعتى تهدا على كبدى   وكم يسعِّرها فى الحب حرمان
ظمآن . هل قبلة عذراء من شفة   ما مسها فى الهوى من قبل إنسان
لا احتسى كأسها — يوماً — مشعشعة   ولا يماقرها — فى الحب — صديان

تذكرى . موعداً — بالشط — جمعنا   والروح خفاقة . والقلب جـــذلان
وصوتك العذب ألحان مولهة   لها بروحى أهازيج وإرنان
كأن كل حصاة فى الثرى صدحت   والموج قيثارة . والرمل ألحان
وكل عين رنت — بالشط — حاسدة   وكل صب — على الكثبان — غيران
الكون !! . ما الكون !؟ والدنيا وبهجتها   إذا التقينا وفى القلبين تحنان

ليلة الميـــلاد ! هل عدت ببرديك الرجاء
هل يشير العام أن قد عاد للوادى الصفاء
وينار القلب بعد المين ... أم يقضى الغلاء
وبشير الخـــير أنت الآن أم سر خفـــاء
أم ترى نمضى كما كنا وكان القـــدماء
ونوارى العام مثل العام . . . يؤذينا التجاء ؟
أنت غيب ! — مثلما كنت وتبقين ... — وداء !
أســـفى فالدمعـــة الحمراء يدعوها الوفاء
إنمـــا يبكى بدمع المقلتين الشهداء
قد غفـــو للحشر ... والجزار يقظان يشاء
حسرتى حسرة من من مثـــله يرجى العزاء
نحن صوت الحق والتاريخ ... نحن الشعراء

نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٩٤٦ — فهذا عزم لا يفله إلا الله

لما بلغ قتيبة حد الصين قيل له : قد أوغلت فى بلاد الترك والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر . فقال : بثقتى بنصر الله توغلت ، وإذا انقضت المدة لم تنفع العدة ، فقال الرجل : اسلك حيث شئت فهذا عزم لا يفله إلا الله .

لى مدة لابدَّ أبلغها   معلومة فإذا انقضت مت
لو ساورتنى الأسد ضارية   لغلبتها مالم يج الوقتُ

٩٤٧ — ... كثرت السواد وحفظت المتاع

خرج سعيد بن المسيب إلى (الجهاد) وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له : إنك عليل صاحب ضرر ، فقال : استنفدنا الله الخفيف والثقيل فإن لم يمكنى الحرب كثرت السواد ، وحفظت المتاع .

٩٤٨ — وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم

الحسبة فى الإسلام لابن تيمية : العاجز عن الجهاد بنفسه يجب عليه الجهاد بماله ، ومن عجز عن الجهاد بالبدن لم يسقط عنه الجهاد بالمال ، كما أن من عجز عن الجهاد بالمال لم يسقط عنه الجهاد بالبدن .

٩٤٩ — وأخرج عشرة بدلا عن نفسه

تاريخ بغداد للخطيب : قال الحافظ النيسابورى : لما وقع الاستنفار لطرسوس دخلت على (أحمد حسنيك) وهو يبكى ويقول : قد دخل الطاغى ثغر المسلمين طرسوس ، وليس فى الخزانة ذهب ولا فضة ، ثم باع ضيعتين نفيستين من أجلّ ضياعه بخمسين ألف درهم ، وأخرج عشرة من الغزاة المتطوعة (١) الأجلاد بدلا عن نفسه .

(١) الأساس : هو من المطوعة : من الذين يتطوعون بالجهاد .

٩٥٠ — ... البدايات عنوان النهايات

نفح الطيب : قال الحافظ القاضى أبو بكر بن العربى فى أحكام القرآن عند تفسير قوله تعالى (انفروا خفافاً وثقالا) ما صورته « ولقد نزل بنا العدو وقصمه الله تعالى » سنة سبع وعشرين وخمسمئة فجاس ديارنا ، وأسر جيرتنا ، وتوسط بلادنا فى عدد حدد الناس عدده فكان كثيراً ، وإن لم يبلغ ما حدده . فقلت للوالى والمولى عليه : هذا عدو الله قد حصل فى الشرك والشبكة ، فلتكن عندكم بركة ، ولتكن منكم إلى نصرة الدين المتعينة عليكم حركة ، فليخرج إليه جميع الناس حتى لا يبقى منهم أحد فى جميع الأقطار فيحاط بهم فإنه هالك لا محالة . وإن يسركم الله له فغلبت الذنوب ، ورجفت بالمعاصى القلوب ، وصار كل أحد من الناس ثعلباً يأوى إلى وجاره ، وإن رأى المكيدة بجاره — فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل !!! »

ولا خفاء أن هذا كان قبل أخذ العدو الجزيرة وشرق الأندلس وسرقسطة وميورقة وغيرها ، والبدايات عنوان النهايات

٩٥١ — ليس المروءة أن تبيت منعماً

أبو دلف :

ليس المروءة أن تبيت منعما   وتظل معتكفاً على الأقداح
ما للرجال وللتنعم إنما   خلقوا ليوم كريهة وكفاح

٩٥٢ — فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما

الحصين المرى :

ولست بمبتاع الحياة بسبة   ولا مرتق من خشية الموت سلما
تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد   لنفسى حياة مثل أن أتقدما
فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا   ولكن على أقدامنا تقطر الدما

٩٥٣ — أو عاش منتصفا

العبسى :

من عاذ بالسيف لاقى فرصة عجباً   موتا على عجل أو عاش منتصفا

٩٥٤ — . . . خير من الدنيا وما فيها

جامع محمد بن اسماعيل البخارى : لغـــدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها .

***

جامع مسلم بن الحجاج :

قال رجل : أى الناس أفضل يا رسول الله ؟

قال : مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله .

٩٥٥ — ... فاقتلوه بالسيف كائناً من كان

جامع مسلم بن الحجاج :

ستكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاقتلوه بالسيف كائناً من كان ...

٩٥٦ — آيات

[يا أيها الذين آمنوا ، هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم : تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون] .

[انفروا خفافاً وثقالا ، (١) وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم لو كنتم تعلمون] .

[وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا ، وتذهب ريحكم (٢) ، واصبروا ؛ إن الله مع الصابرين] .

[ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات (٣)] .

الله أكبر !

أين العربُ ، أين العربُ ، أين المسلمون ؟ أين كماةٌ وفداةٌ مؤمنون ؟ أين المجاهدون ؟ أين أباة الضيم ، أين أبطال الجهاد ..؟

(١) الكشاف . خفافاً من السلاح وثقالا منه أو ركباناً ومشاة أو شباباً وشيوخاً أو صحاحاً ومراضاً . وفى مفردات الراغب : القصد بالآية الحث بالنفر على كل حال تصعب أو تسهل .

(٢) الكشاف : الريح الدولة شبهت فى نفوذ أمرها وتمشيه بالريح وهبوبها فقيل هبت رياح فلان إذا دالت له الدولة ، ونفذ أمره .

(٣) فى جامع محمد بن إسماعيل البخارى : لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا .

الأدب والفن في أسبوع

الأدب المقارن :

ألقى الدكتور طه حسين بك محاضرة فى نادى الخريجين المصرى يوم الجمعة ، عنوانها « الأدب القارن وأثره فى التقريب بين الأمم » بدأها بتصويب كلة « مقارن » رداً على من يخطئونها فقال : إن القرن فى اللغة الحبل الذى يقرن به بين بعيرين ، فما الذى يمنع أن نقرن بين شاعرين أو فكرتين لنرى ما بينهما من أوجه الشبه والاختلاف ؟ بل إن « المقارنة » أدق من « الموازنة » التى يدعون إلى استعمالها ، لأن الموازنة تقتضى تفضيل شيء على شيء ، وليس فى المقارنة تفضيل .

ثم قال : إن الأدب المقارن ليس حديثاً كما يقولون ، لأن الناس منذ عصور قديمة قاسوا بعض الآداب إلى بعض ، كما فعل هيرودوت ، إذ تحدث عن تأثر اليونانيين ببعض الآداب المصرية القديمة ، وكما فعل العرب فى صدر العصر العباسى ، إذ ترجموا الآداب ، وتحدثوا عن التراث الفنى للأمم التى نقلوا عنها . أما فى العصر الحديث ، فقد تعمق المحدثون النظرات القديمة فى المقارنة بين الآداب ، ووضعوا لها أصولا وقواعد ، حتى تكوّن فن الأدب القارن الذى يرجع البعض نشأته إلى أوائل القرن الماضى ، ويقول آخرون إنه نشأ فى أواسط القرن الماضى ، ويقول غيرهم إنه حديث جداً ، فمهده أوائل هذا القرن .

وتحدث بعد ذلك عن تأثر أدب الرومان بأدب اليونان وأثره فيه ، وعما نشأ من التفاعل بين الأدبين من ظهور ألوان فى الأدب هنا وهناك . وقال إن الأدب العربى بعد الإسلام يختلف عما كان قبله ، فقد فتح العرب الأمم المجاورة لهم واتصلوا بها وهى ذات حضارة قديمة ، فتأثروا بها ، وتغيرت حياتهم ، وتمتعوا بالترف المادى والترف المعنوى ، فلم يكتفوا بسكنى الدور والقصور ، بل استحدثوا ألواناً من الفن لم يكن لهم بها عهد . فشعراء الحجاز مثلا رأوا أنفسهم أمام فنون وافدة عليهم من الفرس والروم وغيرهم ، هى فنون الغناء والموسيقى والرقص ، فكان لها فى نفوسهم أبلغ الآثار ، فبرعوا فى الغزل والله ، وعلى نحو لم يكن فى الجاهلية ، وحدث هذا فى الحجاز وبه الأماكن المقدسة ، فما بالك بالعراق وخاصة بغداد فى عصر العباسيين الذى امتاز بالدراسات الثقافية والفلسفية ، فلم يكتف الشعراء بملكاتهم ، بل أخذوا بهذه الدراسات وانتفعوا بنتائجها وأفكارها واستعملوا مصطلحاتها فى أشعارهم . وكذلك كان شأن العرب بالأندلس ، بل هم أكثر إمعاناً فى هذا السبيل لتاخمتهم ومعاشرتهم للأوربيين الذين تأثروا هم أيضاً بالآداب العربية الأندلسية . وقال إن الأمة الفارسية بعدما استمادت لغتها القديمة ظلت تتابع الثقافات والآداب العربية وتتأثر بها .

ثم انتقل إلى أوربا فى عهد النهضة ، فبين كيف ازدهرت الآداب والفنون بإيطاليا فى القرن السادس عشر ، وأخذت أوربا الشمالية عنها هذه الآداب والفنون ، ثم ما كان بعد ذلك من تطلع الفرنسيين إلى الأدب الإنجليزى وانشغالهم به .

ساق الدكتور طه كل ذلك ليصل منه إلى ما يحدثه تبادل الآداب والفنون بين الأمم من التقريب والتأليف ، وأن ذلك حرى أن يصد تيار الجنون الذى يعترى الأمم فى فترات مختلفة ، ثم ليصل أخيراً إلى ماينبغى أن نفعله الآن ، فقال إننا أخذنا بالحضارة الحديثة فى حياتنا المادية ، فلم نعد نركب الحمر ونتنقل بالإبل ، ولكنا لم نتقدم فى أدبنا عن ذلك ، فلا زلنا نكتفى بما عندنا ، ونزهد فى آداب غيرنا ، ونعمد فى مترجاتنا إلى مايقصد به اللهو والتسلية ، فيجب أن نقبل على الآداب الأجنبية ، نتفهمها ، ونأخذ عنها ، ونحاكيها ، ثم نبتكر بعد الاستفادة منها ، ليكون لنا أدب يؤخذ عنا كما نأخذ عن غيرنا .

تعقيب :

الذى نعرفه أن الأدب المقارن هو الدراسة التى تقوم على المقارنة بين أدب وأدب للبحث عما يتشابهان وما يختلفان فيه من الخصائص والموضوعات وما إلى ذلك . وقد كان حديث الدكتور طه فى هذا فى أول المحاضرة عندما قال إن القدماء كان لهم نظرات فى قياس بعض الآداب إلى بعض ، وإن المحدثين تعمقوا تلك

النظرات ووسعوا ونظموا الدراسات فى المقارنة بين الآداب . ولكن حديثه بعد ذلك — وهو معظم المحاضرة وموضوعها — كان فى شىء آخر — على ما نفهم — هو انتقال الآداب من أمة إلى أخرى وتأثير أدب فى آخر ، وأثر هذا فى التقريب بين الأمم ؛ وقد دعا فى ختام محاضرته إلى ألا نكتفى بأدبنا وإلى أن نأخذ من آداب غيرنا ، فهل الأخذ من الآداب الأجنبية يسمى أدباً مقارناً ؟

هذا وقد فجعنا الدكتور طه فى أدبنا المصرى ، الذى تكون من إنتاجه وإنتاج غيره من سائر أساتذتنا أدباء الجيل ، فهم منذ عشرات السنين يطلبون الآداب الأجنبية ويتفهمونها ويترجمونها ويحاكونها ، ونزعم أنهم ابتكروا بعد الاستفادة منها ، وإذا الدكتور طه حسين يقول إننا مكتفون بما عندنا وزاهدون فى آداب غيرنا ... بل يقول إنا واقفون فى حياتنا الأدبية عند ما يقابل ركوب الإبل والحمر فى حياتنا المادية ! ففيم كان ما كان ؟ ...

ومن طريف المفارقات أنه يقول ذلك فى نادى خريجى القسم الإنجليزى من كلية الآداب الذين يوجهون جهودهم الأدبية كلها إلى دراسة الأدب الإنجليزى وإذاعته بالإذاعة المصرية التى توليه من عنايتها ما لا يظفر به أدبنا !

الصفحات المزوقة:

كانت صحفنا اليومية قبل الحرب تخصص كل منها صفحة من صفحاتها للآداب والثقافة العامة ، وكانت تلك الصفحات تقدم للقراء زاداً فكرياً من ثمار الأقلام الناضجة ، ثم كانت الحرب وكانت أزمة الورق فاختفت تلك الصفحات . ولما فكت قيود تحديد الصفحات بعد الحرب عمد كثير من صحفنا إلى تخصيص بعض صفحاتها لـ .. لأى شىء ؟ لست أدرى اسم الذى تنشره هذه الصفحات المزوقة المزركشة ، فشىء أحمر ، وشىء أخضر ، وشىء أصفر ... وكثير ما ترى فى وسط هذا صورة فتاة فى وضع مثير ... ويختار لكل ذلك عناوين لا يتوخى فى وضعها أن تدل على الموضوع ، بل توضع على نحو يلفت الأنظار ولو لم يكن لها فى الموضوع أهمية ...

كنت وما زلت أنظر إلى هذه الصفحات وأقف عندها ، لأنى مبتلى بأمرين : الأول تتبع ما يكتب شبيها بالآداب والفنون ، الثانى الميل إلى تأمل معارض المحال التجارية « الفترينات » رغم ما يفزعنى من غلاء سلعها فى هذه الأيام مما يحملنى على الاكتفاء بالتأمل والمضى فى طريقى ... وكذلك حالى مع تلك الصفحات ، إلا أن الذى يصدنى هنا ويحملنى على المضى هو رخص محتوياتها !

ومن الغريب ما رأيته مرة لأحد من يكتبون تلك الصفحات الملونة : أبيات ، تحت صورة امرأة ، يقول فيها إنها فتاة أحلامه .. فهل هى صورة لفتاة يحبها وينشرها على الناس ، أو هى صورة امرأة ، أية امرأة !

ولم أكن مع كل ذلك مستريح الضمير ، فكنت أتهم نفسى بغمط تلك « الآداب » التى قد تكون « رفيعة » ولكنها لا تلائم مزاجى ، ولكن خفف عنى هذا القلق النفسى الدكتور حسين مؤنس بما كتبه فى « البلاغ » تحت العنوان الذى يتخذه لكتابته يوم الأربعاء وهو « ما سمعت وما رأيت وما قرأت » وخص الموضوع الذى نحن بصدده بالكتابة عنه فيما رأى لا فيما قرأ قائلا إن هذه المقالات ترى ولا تقرأ ، وقد ندد بما يصنعه كاتبوها ، لأن الواحد منهم كما قال « يلخص لك الكتاب لا يذكر لك شيئاً عن هذا الكتاب ولا شيئاً عن مؤلفه ... وهو يحسن إلى نفسه بهذا الأسلوب الغريب فى السطو على كتب الناس . يحسن إلى نفسه لأنه يحول بينك وبين تعرف الأصل وتعرف مقدار الأمانة التى يعرض عليك الكتاب بها ، وقد حاولت كثيراً أن أتعرف الأصول فلم أستطع » إلى أن قال : « وأغرب ما عند هؤلاء الشبان أنهم جميعاً مرضى المعقول بشىء تستطيع أن تسميه « جنون الجنس » فكل مقالاتهم وفلسفاتهم تدور حول موضوع واحد : المرأة ! فهم يعرضون عليك قطعاً غرامية وخاطرات نسائية لا أعرف أين يلتمسونها اللهم إلا إذا كانوا يأذنون لأنفسهم فى الاستقاء من صحف خليعة مما لا يقرأ فى البلاد الأوربية إلا خفية وفى كثير من الحياء » .

ثم جعل الدكتور مؤنس يسائل هؤلاء : لمن يكتبون هذا ؟ ألعقلاء وهم لا يرتاحون لمثل هذا الفحش ؟ أم المجانين وهم ليسوا بحاجة إلى من يزيدهم جنونا ؟ ولماذا يكتبونه ؟ ألتثقيف الناس بالكلام الفارغ ... أم للتسلية والارتزاق والشهرة التى خير منها الخمول . . ؟

توفيق الحكيم أميراً

تبلغ — ولا شك — أذنى الأستاذ توفيق الحكيم ، ما يردد على الأقلام والألسنة من أنه شغل عن الإنتاج الأدبى القيم منذ سنوات بما يكتبه فى « أخبار اليوم » من أشياء أقل ما توصف به أنها ليست كسابق إنتاجه ، ولا بد أنه يشعر بهذا وإن لم يكن يسمعه ؛ ولذلك كتب أخيراً فى أخبار اليوم مقالا بعنوان « فتاة بين جيلين » ساق الحديث فيه على لسان شاب وفتاة أديبين كانا فى مكتبه ، سألت الفتاة وأجابها الشاب ، ومن السؤال والجواب نرى أن الأستاذ الحكيم يحاول أن يبرر ما آل إليه من الركود الأدبى والابتذال الصحفى ، بأن الناس حيروه ... إذا اعتصم بالبرج العاجى قالوا كيف لا يهبط إلى الناس يشعر بشعورهم ويدرس أحوالهم ويعرف أنباءهم ويعرض شكاواهم ويدافع عن حقوقهم ، فإذا فعل عادوا فقالوا أين العزلة التى يكتب فيها لطائفة من الخاصة .

والمغالطة فى هذا الكلام ظاهرة ، لأنه لم يكن فى البرج العاجى يوم كتب « يوميات نائب فى الأرياف » وغيرها مما شعر فيه بشعور الناس ودرس أحوالهم ، فلم الحيرة ؟ أليس هناك إلا العزلة فى البرج وملء الصفحات بكلام لا نبض للفن فيه .. ؟

وأراد أيضاً أن يقول إنه لم يهمل فنه ، وما عليه أن يسكت عامين أو ثلاثة أو خمسة أو عشرة يدرس خلالها نفسه من جديد ، ويزن تأملاته ، ويختزن تجاريبه ، ويراقب أحوال الناس وتطورات المجتمع ، ويراجع أعماله القديمة ، ويبحث عن طرائق للتعبير الفنى جديدة ، ليصل إلى نوع من الفن لا علاقة له بكل ما عالج من قبل .

ولكن هل هو ساكت ..؟ أو لديه فراغ يدرس فيه ويزن ويختزن ويراقب ويراجع ويبحث ؟

لقد أراد توفيق الحكيم أن يطالع آلاف الناس ، وقدمته إليهم « أخبار اليوم » الواسعة الانتشار ، ولكنه كان (مقلباً) لتوفيق الحكيم ... فلم يؤد هذا التقديم إلا إلى تأخير ... أغلى من ثمنه !

وليت شعرى ، هل الإشارة إلى البحث عن فن جديد ، اعتذار أو إرهاص ؟ وإذا كان الثانى فكل ما نرجو ألا يكون الجديد من نوع « الحمار » و « وصينية البطاطس » ...

اللغة العربية فى السوربون

جاء من باريس أن الشيخ أحمد الزمورى قاضى الدار البيضاء ألقى محاضرة فى قاعة الاحتفالات الكبرى بكلية الحقوق بباريس ، عن مصادر الشريعة الإسلامية ، وأن هذه أول مرة يتاح فيها لخطيب عربى أن يعتلى منبر « السوربون » ويخطب باللغة العربية

والمعروف أن « السوربون » تلقى فيها محاضرات فى مختلف الثقافات والآداب ولكنها لا تكون إلا باللغة الفرنسية ، وعلى هذا قد خرق الذى جرت عليه لأول مرة وباللغة العربية .

والاستفهام التعجبى الذى يقوم بنفسى وبنفسك ، هو : أبلغ حب أبناء السين للغة أبينا يعرب بن قحطان إلى هذا الحد ؟ وهل يرون حقاً أنها اللغة الثانية فى العالم الجديرة بأن تأخذ مكانها إلى جانب لغتهم فى السوربون ؟

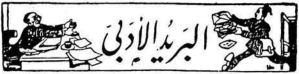
ولعلك تذكر — كما أذكر — تلك الصيحة التى انبعثت فى العام الماضى من المغرب — بلاد القاضى المحاضر — بالشكوى من منع الفرنسيين المحتلين وسائل الثقافة الصادرة فى البلاد العربية من كتب وصحف ، من الوصول إلى تلك البلاد التى يريدون أن يفرنسوها — نذكر هذا فنعجب لمن يتظاهرون بالتمكين للعربية فى باريس وهم الذين يعملون على كتم أنفاسها فى مواطنها ! .

أليس حقيقة الأمر أنها مظاهر استعمارية ؟ ستقول : ومالو(١) إنه كسب للغة العربية مهما تكن الدواعى إليه ؟ ألا تستبشر لأن العربية تزحف ؟ فأقول لك : الأمر كذلك ، ولكن لابد أن نلقى ضوءاً على مثل هذه الحركات لاستبانة مراميها التى هى غير مظاهرها .

مسابقة المجمع الأدبية

كان آخر نوفمبر الماضى النهاية التى حددها مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، لقبول الموضوعات التى تقدم للحصول على المسابقة الأدبية لسنة ١٩٤٧ — ١٩٤٨ ، وهى فى الشعر وفى القصة وفى البحوث الأدبية ، كما بينت ذلك فى حينه .

(١) ومالو : تعبير عامى (بضم اللام) ولعل أصله فى سليم العربية بفتحها وتقدير الكلام : وما فى ذلك لو حدث .



حدث في الفكر الإسلامي :

أخي العباس الفاضل :

لم يسعدني الحظ بأن أقرأ في مجلة الثقافة بحث الأستاذ الجليل معالي عبد العزيز فهمي باشا في مسألة تعدد الزوجات ، ذلك البحث العظيم الذي عددته أنت « حدثاً في الفكر الإسلامي » ، ولكني سعدت بتلخيصك له وتعليقك عليه في « الرسالة » الغراء .

وقد استرعى انتباهي في هذا الموضوع نقطة واحدة ، هي من البحث كله بمنزلة الأساس من البناء ؛ تلك هي تفسير الأستاذ الجليل لقول الله تبارك وتعالى « مثنى وثلاث ورباع » ، إذ أنه ذهب في هذا التفسير مذهباً لم يسبقه إليه سابق فيما أعتقد ، فقد ذكر « أن الكلام في الآيتين (وآتوا اليتامى أموالهم ... وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى) سوق لتحقيق فضيلة العدل في المعاملة » بتحذير الأوصياء من الوقوع في الإثم العظيم بأكل أموال اليتامى ظلماً . . « ولما كان بعض اليتامى إناثاً في حجر المخاطبين ، وكان لهن أموال تحت يدهم ، وكان من عاداتهم السيئة أنهم يتخذون هؤلاء اليتامى زوجات لهم ويمسكونهن هن وأموالهن ضراراً ، وكان هذا أشنع مظاهر من مظاهر أكل مال اليتامى — فتتميما لفكرة تحقيق العدل (في الآية الأولى) وتثبيتاً لها أشار (في الآية الثانية) إلى هذا المنكر ، وأتى بأبلغ ما يكون من القول لصرفهم عنه ؛ إنه يقول لهم : إذا فهمتم قولي في الآية السابقة ، وعلمتم أن أكل مال اليتامى مطلقاً (من ذكور وإناث) إثم كبير ، فلا تتذرعوا إلى هـذا العبث بنكاح اليتيمات اللاتي في حجوركم ؛ بل تعففوا عن نكاحهن الفضي بكم إلى أكل أموالهن ، ولديكم ممن تستطيبوهن من غيرهن من النساء كثيرات ، تستطيعون أن تنكحوا منهن ما تشاءون ، لا واحدة ولا اثنتين (واحدة بعد أخرى) ، ولا ثلاثاً (واحدة بعد الاثنتين الأوليين) ، بل حتى مثنى وثلاث ورباع ، أي جزافاً بلا حساب ولا عدد » .

وقد غضضت النظر عن كل ما قاله المفسرون في تفسير هاتين الآيتين ، وما استشهدوا به من كلام الرسول الكريم وعمله ، وما نقلوه من أقوال الأئمة عن الصحابة والتابعين ، ونظرت إلى المعنى مجرداً كما فسره الأستاذ الجليل ، فإذا هو يتلخص في أن الله سبحانه وتعالى ينهى الأوصياء من المسلمين عن أكل أموال اليتامى ويحذرهم أن يحتالوا على أكل أموال اليتامى القاصرات بالزواج منهن ، ويقول لهم : إن من الخير لكم أن ترغبوا عن هذا الزواج الذي يفضي بكم إلى الإثم العظيم ، إلى زواج لا إثم فيه ولا حرج ، فإن كنتم لابد راغبين في الزواج فانكحوا ما طاب لكم من النساء من غير هؤلاء القاصرات ، فإنكم واجدون بدل الواحدة اثنتين وثلاثا وأربعا وعدداً لا يحصى ولا يعد .

فليست الآية مسوقة — في رأي الأستاذ الجليل — لتحديد عدد الزوجات ، ولا لإباحته بأكثر من واحدة ، وإنما هي مسوقة لتحذير الطامعين من الأوصياء في أموال اليتامى والمحتالين لأكلها بحيلة الزواج منهن ؛ ولفت أنظارهم إلى أن هذا التحايل لا يبعد بهم

وقد قررت لجنة الأدب بالمجمع معظم الموضوعات القديمة ، وتوشك أن تفرغ منها ، على أن تعلن نتيجة المسابقة وتحتفل بتوزيع الجوائز في أوائل السنة المالية القادمة .

ومما يذكر أنه قدم في الشعر ٣١ ديوانا أصحابها من مصر والسودان والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين والحجاز ومن المهجر في الولايات المتحدة والبرازيل ، منهم ثمانية معروفون . وقدم في القصة ٢٥ فيها قصص تاريخية وأغلبها من الحياة الحاضرة ، وأصحابها من مصر والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين ، منهم سبعة معروفون . وقدم في البحوث الأدبية عدد أقل مما قدم في القصة ، وأصحابها كلهم مصريون ، فيهم شخصية لامعة .

والملاحظ أن المتقدمين على العموم قليلون ، والمصريون على الأخص أقل من المعتاد في مثل هذه المسابقة . وقد حدثني بعض الأدباء الذين دخلوا مسابقة المجمع في السنة الماضية ، فعبروا عن ندمهم على دخولها ، وأبدوا ملاحظات منها ما كان من الإسراف في تقديم بعض الفائزين في الحفل الذي أقيم لتوزيع الجوائز ، وموطن الملاحظة أن هؤلاء معروفة صلاتهم ببعض الأعضاء البارزين في لجنة الأدب بالمجمع .

« العباس »

عن مزالق الإثم : فإذا كانوا راغبين فى الزواج — من أجل الزواج — فالنساء من غير اليتامى كثيرات لا حصر لهن ولا عدد ، فليختاروا منهن ما يشاءون ، على ألا يكون للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة .

فإذا كان الأستاذ الجليل يرى أن الآية لا تحمل معنى إباحة التعدد فى الزوجات ، وأنها لا تبيح للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة مهما طاب له من النساء ، فما معنى قوله تعالى بعد ذلك : « فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » ؟ وما وجه الصلة بين هذا الشطر من الآية وبين شطرها الأول وهو قوله تعالى : « وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » ؟ أليس فى الشطر الثانى من الآية ما يشعر — إن لم يدل دلالة صريحة — بأن شطرها الأول يحمل معنى إباحة التعدد ، حتى يمكن أن يكون للرجل عدد من الزوجات يطلب إليه العدل بينهن ؟ وإلا فكيف يكون العدل ممكناً بين زوجة واحدة ؟ وهل العدل إلا توزيع الحقوق بالقسط بين أصحابها ؟ وإذا كان الله سبحانه لم يبح للرجل غير زوجة واحدة ، فكيف يطلب إليه أن يقتصر على واحدة إذا خاف ألا يعدل ؟ أليس هو مقتصراً على واحدة بحكم القانون الذى شرعه الله له ؟ وهل يستقيم نهج الكلام إذا كان المعنى كما يقول الأستاذ الجليل : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء (مقتصرين على واحدة فحسب) ، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » ؟

أحسب أن نهج الكلام حينئذ لا يستقيم ، وأحسب أن الشطر الثانى بهذا التفسير يكون لغواً ، وكلام الله تبارك وتعالى منزه عن اللغو .

هذا هو جوهر الموضوع ولبابه ، أما أن القرآن « يأتى بهذا الشأن الأساسى بصفة عرضية » أو غير عرضية ، و « جواباً لعبارة شرطية » أو غير شرطية ، فليس أمراً ذا بال ، فالقرآن قانون شامل كامل يكمل بعضه بعضاً ، ويفسر بعضه بعضاً ، وقد يعلم الأستاذ الجليل أن القرآن قد استفرغ جهود المجتهدين من الأئمة والفقهاء ، حتى استنبطوا الأحكام من كل كلمة من كلماته ، بل من كل حرف من حروفه .

أمين رويحه

كلمتى الأخيرة فى الفضاء والعدم

أرجو من الأستاذ أحمد محمد حلمى أن يراجع مقالىّ الأول والثانى ، وأن يدلنى أين قلت إن الأثير موجود حتماً . لم أقل هذا القول . بل قلت إن الأثير مفروض فرضاً ، ولم يثبت ببرهان علمى « وعملى » وأن أنيشطاين قال إن نظريته النسبية لا تحتاج إلى الأثير ، وسيان عنده وجد الأثير أم لم يوجد . وقد أوضحت هذا جلياً فى المقال الثانى .

على أن بعض العلماء الكبار قالوا لا غنى عن فرض الأثير سواء ثبت علمياً أو انتفى ، لأن فرضه يعلل بعض الظاهرات الطبيعية .

لم أحتم بوجود الأثير . وإنما حتمت بأن الفضاء ليس فراغاً « عدماً » بل هو متدفق بالأمواج الكهرطيسية ، لأن عيوننا ترى بعضها وهى أمواج النور ونحس بسائر الأمواج كأمواج اللاسلكى والراديو والرادار الخ . وهذه الأمواج مادية لا روحية ، هى شظايا الالكترونات السلبية والبروتونات الإيجابية . وتسمى ضوئيات « فوتونات » . وطاقة المادة تأتينا فيها . ولا يهمنا إن كانت محمولة على أجنحة الأثير المفروض أو هى متدفقة فى الفضاء من تلقاء نفسها بلا أجنحة . بعد هذا البيان الواضح فى هذا المقال وفى مقالىّ السابقين لم يبق لشرح الأستاذ أحمد محمد حلمى لزوم عندى لأنى أعرفه ولا أنكره .

نقولا الحداد

أبو نواس :

فى مقال للأستاذ سلامة موسى بمجلة النداء تحت عنوان « الأديب بين العزوبة والزواج » جاء فيه أن أبا نواس الشاعر لم يكن متزوجاً ولذا كان ابتداعياً يهدف فى شعره إلى الثورة على ما سماه الأستاذ ، أوهام المجتمع الزائفة ، وهذا خطأ محض ، إذ أن كل دارس لشعر الحسن بن هانىء يعرف أنه قد ذكر زوجه فى أكثر من بيت فى قصائده وخمرياته حتى ذهب بعض من أرخوا لأبى نواس من قدامى ومحدثين أنه قد أنجب أولاداً من زوجه

محمد الشاذلى حسين

تصويب : جاء فى مقال الأستاذ الزهلاوى المنشور فى العدد الماضى فى أواخر العمود الأول من صفحة ١٤١٦ : ولكنه ينحرف عن جادة الحق . والصواب لم ينحرف كما هو ظاهر من السياق .

فهرس الموضوعات للسنة الخامسة عشرة من الرسالة